الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الترجمة والمثاقفة في الفكر المعاصر
قراءة قي نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

الشعبة: أدب عربي التخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :
- أسماء سعيود
- حنان سراط

إشراف الأستاذ:
- هشام باروق

السَّنة الجامعية: **2017-2018**

دعاء

اللهم إني أسالك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما.

اللهم لا سهل إلَّا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت

اللهم ذكرني دائما أنَّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بنفسي، اللهم إذا أسأت فامنحني شجاعة الاعتذار وامنحني شجاعة العفو.

إذا أساء الناس لي

اللهم آمين.

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد و لك الشكر كله

و إليك يرجع الفضل كله علانيته وسره

* بداية نحمد الله ونشكره على الصبر الذي ألهمنا إياه في إنجاز عملنا هذا.

نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة, إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة, إلى جميع أساتذتنا الأفاضل دون استثناء, نخص بالذكر الأستاذ المشرف : **هشام باروق**, الذي لم يبخل علينا بآرائه وملاحظاته التوجيهية, و الأستاذ القدير:**زبير بن سخري** .

وكذلك نشكر كلّ من ساهم في إتمام هذا البحث وقدّم لنا يد العون نخص بالذكر مديرة مكتبة بلدية عين البيضاء أحريش: **شمامة كرنان**.

مقدمة

تعد اللغة بالنسبة لكل شعب من الشعوب خزائن ثروته التاريخية، والحضارية، وعصارة نتاجات مفكريه و فلاسفته، فضلا عن كونها الوعاء الحاضن لسمات المجتمع الثقافية، ومن ثم لا يمكن تحقيق التواصل بين المجتمعات إلا من خلال مجموعة القيم الثقافية التي أنتجها كل شعب، وتناقلتها الأجيال ولا يتأتى ذلك إلا بتنشيط حركة الترجمة وتشجيع تعلم اللغات.

فالترجمة من أهم وأرقى طرق التواصل الثقافي بين الحضارات، من خلال ترجمة ثقافة مجتمع تتوضح لنا أفكاره ومعتقداته، فهي تبني جسورا بين الجماعات البشرية المختلفة، فتُيسِّر التواصل والتفاعل بينها، سواء أكان هذا التفاعل اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا، ومنه تتيح للذات فرصة التعرُّف على الآخر مهما كانت علاقتها بهذا الأخير، منافسة أو مختلفة أو مغايرة.

وللترجمة أثر واضح في التفاعل الثقافي، كالتبادل الثقافي، والمثاقفة، والانفتاح على الآخر... باعتبارها السفينة التي تنقل الحمولات الثقافية من أمة إلى أخرى، فقد كانت ولا تزال دعامة النهضات الفكرية والثقافية للشعوب.

ويعد الفكر العربي من أهم الجوانب التي مسّها التغيير جراء تأثره بالفكر الغربي، وخاصة في جانب العلوم الإنسانية، وبالضبط في مجال النقد الأدبيّ ومناهجه من خلال ترجمة العرب للعديد من المصطلحات والمؤلفات النقدية.

وعليه يكون مدار بحثنا هذا حول: "**الترجمة والمثاقفة في الفكر المعاصر، قراءة في نماذج مختارة**"، حيث تكمن أهمية هذا الموضوع، في أن الترجمة كانت ولا تزال ضرورة ملحة تفرض نفسها بقوة في الساحة العالمية من أجل تحقيق النهضة الأدبية النقدية ومواكبة تطورات العصر، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون هناك مجموعة من الإشكاليات التي استحقت الاهتمام والدراسة أبرزها:

- **ماهية الترجمة وما علاقتها بالمثاقفة؟ وما أثرها في الفكر والنقد العربي المعاصر؟**

- وما دور الترجمة في التفاعل الحضاري والفكري والأدبي بين الشرق والغرب؟

- ولماذا ينفر الغرب من ترجمة فكرنا في حين نتهافت على ترجمة فكرهم؟

- وما هي معايير توزيع الترجمة في الفكر العالمي؟ وما دور الاستشراق في تحديد هذه الأطر؟

- وهل يمكن الحديث عن منظومة ترجمة نقلت معرفة الآخر إلينا؟

إن اختيارنا لهذا الموضوع كان في البدء مجرد قناعة ذاتية، ثم ترسّخت قناعتنا بأنه موضوع جدير بالدراسة، ذلك أن الدراسات المعاصرة تفتقر إلى مثل هذه المواضيع التي تهتم بالترجمة والفكر المعاصر.

ولقد كان الهدف من دراستنا لهذا الموضوع محاولة الكشف عن واقع الترجمة في الوطن العربي، ومدى تأثيره على الحركة الفكرية والنقدية خاصة في عصر السرعة والعولمة، هذا بالإضافة إلى محاولة معرفة أسباب عزوف الآخر عن ترجمة فكرنا، في حين نجد أن ترجمة فكر الآخر إلى لغتنا تتخذ مسارا براغماتيا، غير مخطط له.

وموضوعنا لا يخلو من دراسات سابقة سواء كانت أكاديمية أو بحوث حرة، حيث كانت الوسيلة الأساسية التي شجعتنا للغوص في غمارها وكشف خباياها؛ كما كانت لنا بمثابة المنبع الذي نستقي منه جل أفكارنا من أهمها:

- **الترجمة وإشكالات المثاقفة**، كتاب جماعي عن الترجمة في جزئين.
- **أسس وقواعد صنعة الترجمة**، لحسام الدين مصطفى.
- **الترجمة في العالم العربي، الواقع والتحدي**، لشوقي جلال.

ومنه فقد اتبعنا المنهج الإستقرائي في قراءة و فهم حال و واقع الترجمة في الوطن العربي، ودور العلاقة مع الغرب في إنتاج مفهوم المثاقفة الذي يقتضي التأثير في الآخر والتأثر به، كما اعتمدنا على بعض آليات المنهج الإحصائي في بعض جوانب الموضوع التي تؤكد طرحنا، حول غياب الترجمة المعاكسة، وحول دور المؤسسات في فعل المثاقفة.

وعليه فقد قسمنا بحثنا هذا إلى **ثلاثة فصول وخاتمة** وفق مايلي:

أما **الفصل الأول** الموسوم: "**الترجمة والمثاقفة، مفاهيم وإشكالات**" **فقد** تناولنا فيه المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للترجمة والمثاقفة، ثم أشرنا إلى تاريخ الترجمة عند العرب والغرب، ثم عرضنا طرق وأنواع الترجمة، بعدها تطرقنا إلى إشكالية الترجمة أمانة أم خيانة، وفي الأخير عرجنا على علاقة الترجمة بالمثاقفة، ودورها في ظل حوار الحضارات.

أما فيما يخص **الفصل الثاني** الموسوم: "**الثقافة العربية والآخر، تأثير أم تأثر**" فقد عرضنا فيه مكانة الثقافة العربية وتداخلها مع الثقافات الأخرى، ثم انتقلنا إلى أهم الأسباب التي جعلت الغرب لا يهتم بترجمة كلّ ما هو عربي.

أما **الفصل الثالث** الموسوم: "**فعل الترجمة وتوطين المفاهيم والمصطلحات**"، وقد عرضنا فيه إحصائيات الترجمة في الوطن العربي، كما تطرقنا فيه إلى علاقة الترجمة بالاستشراق ودور العلاقة مع الآخر في توطين مفاهيم ومصطلحات نقدية، بالإضافة إلى عرض أهم المشاريع النقدية التي تناولت الترجمة مفهوما وفعلا.

وككل بحث لا يخلو هذا البحث من مجموعة من الصعوبات والعراقيل، كان أولها شساعة الموضوع وتفرعه ، وضيق الوقت المخصص للبحث، إضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

وفي الأخير لا ننسى أن نشكر الأستاذ المشرف " **هشام باروق** " على حسن الإرشاد والتوجيه لإخراج هذه البحث الأكاديمي إلى الوجود في أحسن حلة.

الفصل الأول:

الترجمة والمثاقفة

مفاهيم وإشكالات

1/ مفهوم الترجمة:

إن الترجمة سلوك لغوي، ونشاط حضاري يهدف إلى التواصل حيث كانت ولازالت تمثل الجسر الرابط بين مختلف الثقافات في شتى البلدان والمجتمعات.

فللترجمة دور كبير في خلق الحوار بين الثقافات، كما أنهما تقوم برفع الآداب والعلوم من القومية إلى العالمية, إلى حدود أبعد وأوسع، والى شعوب تختلف لغويا ودينيا وعرقيا.

تعد الترجمة فن مستقل بذاته،يقوم على الإبداع والحس اللغوي، ويمتلك القدرة على الربط بين ثقافات العالم, وتقريبهما كما أنها تدعم عملية التأثير والتأثر. «فأثر الترجمة الإيجابي يجعلنا نستقبل الآخر من داخل ثقافتنا، لأن الثقافة تتبدى من خلال الترجمة، ولا يمكن أن تتجدد، وتدرك خصوصيتها إلا من خلال إدخال النصوص الجديدة في كنفها»[1].

إن الترجمة فن قديم،قدم الأدب المكتوب « وقد تعرض الأقدمون إلى مادة (ترجمة) وشرحها أكثرهم بأنهما تفسير، ومنهم الفيروز أبادي، وابن قتبة واختلفا على أصلها فيما إذا كانت عربية،أو معربة وفي ذلك يقول التهاوني، أن معناها في الفارسية بيان لغة ما بلغة أخرى،أما الذين رأوها عربية،فمنهم الفيروز أبادي، وابن المنظور ومرتضي الزبيدي»[2] .

[1] – محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009 م، ص 50.

[2] – محمد الديداوي، مناهج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، د ط، 2005 م، ص 28.

1.1 -لغــة:

لقد تعددت التعريفات اللغوية للترجمة نذكر منها:

-جاء في تاج العروس:« ترجم الترجمان، قيل نقله من لغة إلى لغة أخرى، والفعل يدل على أصالة التاء، والتاء في الكلمة أصلي، ووزنها(تَفْعَلَانْ)، قال ابن قتيبة: إن الترجمة تَفْعَلَةٌ من الرَجْمِ»[3].

وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي ، فقد وردت كلمة ترجمان في باب الميم فصل التاء « أن الترجمان كعنفوان، وزعفران وريهقان: المفسر للسان والترجمة، وترجم عنه والفعل يدل على أصالة التاء»[4].

- وقد ورد في تعريف آخر أن الترجمة هي:« نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مثل: ترجمة كتاب إلىاللاتينية ترجمة حرفية، شرح وتفسير، وترجمة آنية, أي ترجمة فورية: تتم فورا وشفهيا، ومترجم من ينقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى»[5].

2.1-اصطلاحا:

الترجمة هي أداة تواصل وتفاعل بين حضارات وثقافات مختلفة، وهي بذلك تمثل صلة مباشرة بين المجتمعات في كل مجالات المعرفة ولقد تضمنت كلمة الترجمة عدة دلالات عند المفكرين العرب القدامى فنجدها عند **الجاحظ تعرف بقوله** :«الترجمة ثلاثة مفاهيم, هي: "النقل" " الترجمة" "التحويل" قائلا في هذا الصدد: وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونان, وحولت آداب الفرس»[6].

إن الترجمة هي عملية تفسير وتحويل ونقل النص الأصلي إلى لغة أخرى أي نقله من لغة المصدر إلى لغة الهدف.

---

[3] – مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب الميم، دار الفكر, بيروت، لبنان، د ط، 1994م، ص 73.

[4]– الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة ترجمان ،مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2008م، ص57.

[5] – محمود صبحي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة ترجم، دار المشرق بيروت، لبنان، ط2، 2001م.

[6] – طه عبد الرحمن، الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1995م، ص363.

أما الترجمة عند الغرب فقد عرفها **فينوتي:** «بأنها عملية من خلالها نجد أن سلسلة الدوال التي تشكل نص اللغة المصدر، تحل محلها سلسلة من الدوال في اللغة الهدف يقدمها المترجم على أساس من تفسير»[7].

أما **سوزان ماك جوبر** يقول بأن الترجمة «هي مجال من مجالات الدراسة العلاميةScmioties لكون الهدف الذي تتمركز حوله ,هو نقل المعنى من نظام علامي لغوي معين إلى نظام علامي آخر وهو ما يستدعي مراعاة أمور أخرى خارج النظام اللغوي يشار إليها في الدراسات العلامية بمصطلح Extra Linguistics أي خارج الألسنية»[8].

بمعنى أن الترجمة هي نقل نص من نظام لساني إلى نظام لساني آخر. بفعل التحويل وذلك قصد تغيير حال النص, مع مراعاة اللغة المنقول منها والمنقول إليها, كما ورد في قاموس الليسانيات "**دي بوا**" Dubois«أن الترجمة هي التعبير باللغة الهدف عما تقصده لغة المصدر مع الإحتفاظبالتكافؤات الدلالية والأسلوبية» [9]، فعلى المترجم أن يحافظ على ترجمته بمراعاة التكافؤ الدلالي خاصة بين اللغة والمعنى.

للترجمة عدة تعاريف من بينها:« إعادة كتابة موضوع معين بلغة غير اللغة التي كتب بها أصلا، ومع قدم الترجمة قدم الأدب نفسه وهناك جدل مستمر بين من يرون فيها التقيد بالأصل حرفيا ومن يرون التصرف ومن يرون عدم الجدوى في الترجمة لمن يريد تذوق الأثر الأدبي على الوجه الصحيح» [10]، فالترجمة هي مزيج من علم نتلقاه وفن نتقنه ومهارة نكتسبها وموهبة ننميها من أجل الوصول إلى الهدف المحدد«وقد قامت الترجمة أساسا على ذلك الاستبدال الذي يقصد به تحويل الكلمات بحسب مطابقتها للمعنى» [11]؛ أي

---

[7] – ماهر شفيق فريد، "من إشكالات الترجمة الأدبية وخصوصيتها الثقافية"، ضمن كتاب الترجمة وإشكالات المثاقفة، ج1 ط1، 2014م، ص213.

[8] – يوسف نور عوض, علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط1، 1989م، ص79.

[9] – Harrap's easy English dictionary : PH,collin–London 12 in,1991,p487.

[10] – مجدي وهبة ، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، د ط، 1974م، ص576.

[11] – محمد الديدواي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د ط، 1999 م، ص15.

أنها عملية يتم من خلالها نقل الكلام من لغته الأصلية إلى لغة أخرى وذلك بغية توصيل أفكار معينة بموجب متطلبات ترجمة رسالة معينة مكتوبة أو منطوقة،«كما أنها القدرة على نقل الكلام إما حرفيا أو بتصرف من لغة إلى أخرى دون زيادة أو نقصان، بما يحقق للقارئ أو السامع فهم النص المترجم كما يفهمه قارئ النص الأصلي أو مستمعه»[12].

يمكن القول بأن الترجمة تستدعي مرحلتين: الأولى يقوم فيها المترجم بتحليل النصوتحويل الكلمات. أما المرحلة الثانية فيحاول فيها المترجم صياغة المعنى بصورة مطابقة على قدر الإمكان في لغة الهدف .

تعتبر الترجمة «ظاهرة طبيعية, نتجت عن اختلاف الشعوب والجماعات وتجاورها واتصال بعضها ببعض» [13]، فهي المصدر الوحيد الذي يمكننا من التعرف على ثقافات الآخر المتنوعة فلكل شعب عاداته ومعتقداته الخاصة به, التي بها يتمي ز عن غيره، فالترجمة ضرورة لابد منها في نشر القيم الثقافية العالمية، إذ تعتبر نوع من أنواع التواصل وهي الوسيطة بين اللغات المختلفة، فلولا ها لما نجحت عملية التواصل ولما استفادت كل امة من علوم وفنون الأمم الأخرى، «كما أنها واحدة من أقدم النشاطات الإنسانية التي مارستها المجتمعات البشرية عبر حدودها اللغوية والثقافية، فهي وسيلتها في إقامة جسور التفاهم وتبادل المعلومات والمشاركة في عملية التفاعل الفكري والحضاري»[14].

ويمكن القول أن للترجمة دور فعال في التواصل البشري, وهي من أهم النشاطات التي اعتمد الإنسان على القيام بها منذ أن بدأت المجتمعات الأولى في التعارف والتقارب.

---

[12] – سعيدة شريف ،"واقع الترجمة في العالم العربي بين الهواية والاحتراف "، مجلة **ذوات** ،مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، ع8، 2015م، ص12.

[13] – حسام الدين مصطفى, أسس وقواعد صنعة الترجمة، ضمن الموقع الإلكتروني:www.hosameldin.org، ص68.

[14] – جيمردكتر, الترجمة من العربية إلى الانجليزية" مبادئها ومناهجها"، تر : عبد الصاحب مهدي علي، إثراء للنشر والتوزيع ط1، 2007م، ص أ.

2/ مفهوم المثاقفة:

المثاقفة هي تبادل تأثير الثقافةأو الفعل الثقافي بين طرفين على الأقل، فالتمكن من العلوم والفنون والآداب بالنسبة إلى الأفراد والجماعات لا يمكن حدوثه إلا من خلال التفاعل مع الآخر، ومن خلال عملية التواصل التي تكسب الفرد جملة واسعة من المعارف والمهارات التي تجعله أكثر حداقة وفطنة وأكثر سرعة في فهم الأشياء والحوادث المحيطة به، وترتبط عملية المثاقفة بالقدرة على التعلم تلك الصفة التي تميز الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى ومن خلالها يستطيع الإنسان اكتساب المعارف والمهارات ويصبح قادرا على الفهم والاستيعاب، والمثاقفة في الأصل هي« تفاعل خياري طوعي لا يتم إلا برغبة تبادلية بين الثقافتين ولا يمكن أن تتحقق أبدا في حالات الحروب والاحتلال إذ ينجم عن ذلك الاختلاط تشوهات ثقافية لا تتمتع بأية سمة من سمات المثاقفة الطوعية» [15] بمعنى أن المثاقفة تقوم على أسس التساويوالاحترام والتسامح، والاعتراف بالآخر، وحقه في الاختلاف.

تقوم المثاقفة على المكونات البنيوية التكوينية للثقافات وآليات تفاعلها مع بعضها البعض، وتتصل من جانب آخر بوثاقة متينة بفاعل الثقافة أي المثقف.«يعود أول ظهور لكلمة المثاقفة إلى عام 1880م على يد **ويسلي باول**John wesleypowell ... ومع ذلك كان لابد من انتظار الثلاثيات من القرن العشرين لنشهد نهوض تفكير منهجي حول ظواهر تلاقي الثقافات»[16].

1.2-لغــة:

المثاقفة دلالة حديثة ليست لها في لغتنا أصول جاء في معجم تفسير القرآن: «الثَقْفُ الحذق في إدراك الشيء، وفعله ومنه استعيرت المثاقفة، ورمح مثقف أي مقوم، وما

---

[15] – محمد سليمان، أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة، معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية، رام الله، فلسطين ط1، 2008م، ص 85.

[16] – دوني كوتش، مفهوم المثاقفة في العلوم الاجتماعية، تر: قاسم المقداد، دار الكتاب العربي، د ط، 2002م، ص66.

يتثقف به والثقاف، يُقال تَثَقَفْت كَذَا، إذ أدركته ببصرك، الحذق في النظر، ثم يتجاوز له فيستعمل في الظفر، والإدراك بسرعة»"[17].

وجاء في القاموس المحيط «ثَقُفَ كَكَرُمَ، وفَرُحَ، ثَقْفَا وثَقَفًا، وثقافة صار حاذقا خفيفا فَطِنا فهو ثَقْفٌ...وثَقِفَهُ كسمعه، صادفه أو أخذه، أو أظفر به، أو أدركه، وإمرأة ثَقَاف كسحاب فطنة، وثَقَّفَه تَثْقِيفًا سواه وثَاقَفَه فَثَقَفَه، كنصره غالبه فغلبه في الحذق»[18].

وتدور معاني الكلمة في مجملها حول الحذق، سرعة الفهم، سرعة التعلم الظفر الأخذ والتسوية.

2.2 -اصطــلاحا:

ينتمي مصطلح المثاقفة L'acculturation إلى الحقل الثقافي وعلم الاجتماع، وقد اقترح هذا المصطلح عام 1880م وتعرف على أنها «ظاهرة تأثير وتأثر الثقافات البشرية ببعضها البعض بفعل اتصال واقع فيما بينها، أيا كانت طبيعته أو مدته، كما تدل على العمليات التي بمفعولها تؤثر ثقافة جماعة بشرية، وتتكيف جزئيا أو كليا مع مكونات ثقافة جماعية بشرية أخرى توجد في حالة علاقة معها» [19]، أو هي بمعنى آخر« نوع من رد فعل كيان ثقافي معين، اتجاه تأثيرات وضغوط ثقافية تأتيه من خارجه، تمارس عليه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، علانية، أو بكيفية خفية، تدريجية، إنها طريقة التكيف والتفاعل مع ثقافات الآخرين المغايرة إما بكيفية واعية مقصودة، وإما بكيفية لا شعورية تقبلية»[20].

---

[17] – سميح عاطف الزين، معجم تفسير ألفاظ القرآن، الدار الإفريقية العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص160.

[18] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة(ثقف)، ص57.

[19] – عبد الرزاق داوي، "في الخطاب عن المثاقفة والهوية الثقافية "، مجلة **أيس فضاء العقل والحرية** ، دار الصحافة، القبة الجزائر، السداسي الأول، ع 2007،2م، ص13.

[20] – المرجع نفسه، ص14.

وفي تعريف آخر تُعد المثاقفة هي «العملية التي تنتقل بها الثقافة من خلال اتصالات مستمرة بين جماعات ذات ثقافات مختلفة»[21].

فالمثاقفة بهذا المعنى تعتبر رافدا مهما تسعى كل أمة من خلالها إلى معرفة الآخر والاستفادة مما لديه من قيم حضارية وإنسانية, وفي الوقت نفسه تحاول تنمية كيانها الثقافي وتحافظ على مقومات الهوية وثوابتها.

إن المثاقفة هي:«عملية التغير والتحول الثقافي الذي يطرأ حين يحدث اتصال أو تفاعل بين شخصين, أو أكثر ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين يترتب عليها حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في تلك الجماعات» [22]، وبهذا نجد العلاقة بين المعنى اللغوي للمثاقفة علاقة غير واضحة، فالمعنى اللغوي لا يرتبط بالمعنى الاصطلاحي إلا في: الأخذ الظفر، التسوية، لأن الثقافات تأخذ من بعضها البعض مختلف المعطيات , والمكاسب الثقافية كل حسب طبيعتها، فتسوي وتعدل وتكيف ما تراه قابلا للتكيف حتى تتوافق العناصر الجديدة مع بيئتها، كما تظفر بما تجده مفيدا حتى ينمو كيانها الثقافي.

[21] – عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة "المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص310.

[22] – رواء نعاس محمد، "المثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر النقدي العربي "، مجلة **القادسية** في الآداب والعلوم التربوية ,ع 4، مج 8, ص35.

3/ تاريخ الترجمة عن العرب والغرب

1.3-تاريخ الترجمة عند العرب:

للعرب عهد وثيق بالترجمة، فالترجمة ظهرت عندهم منذ القدم،وقد تنوعت ترجماتهم فترجموا عن الهندية والفارسية والسريانية والنبطية ,وخاصة اليونانية، تعلقت تلك الترجمات بعلوم ومعارف مختلفة كالرياضيات والفلسفة والطب والكيمياء والهندسة... أما الأدب فلم يترجموا إلا القليل ,لاعتزازهم بشعرهم وفخرهم بأدبهم باعتباره أقوى الآداب وأرقاها.

«لم يعش العرب بمعزل عن جيرانهم من الأمم الأخرى بل اختلطوا بالعديد من الشعوب وتواصلوا معهم لعدة أسباب ، لعل أهمها أسباب تجارية ، ودينية وثقافية فأثروا فيهم وتأثروا بهم ونشأت بينهم صلات نجد آثارها تظهر جلية في المحتوى اللغوي الثقافي لهذه الأمم فهناك الكثير من الألفاظ الأعجمية استخدمها العرب في كلامهم وفي المقابل نجد أن الأعاجم قد أخذوا أيضا ألفاظا من العربية وضموها إلى لغاتهم»[23].

وقد أبدى العرب اهتماما كبيرا بالترجمة منذ بداية عصر فجر الإسلام , والذي نشطت فيه عملية الدعوة إلى الإسلام خارج حدود شبه الجزيرة العربية وبداية الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين.

مرت الترجمة عند العرب بعدة عصور لكل عصر سماته التي تميزه عن سابقه ولاحقه، وفيما يلي سنقوم بعرض أهم التحولات التي مست الترجمة في تلك العصور.

1.1.3-**الترجمة في العصر النبوي:**

يجمع الكثير من المؤرخين على أن عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم شهد أنشطة للترجمة، خاصة مع ضرورة التواصل مع أمم أخرى غير عربية لنشر الدعوة الإسلامية«ويُروى أن **سليمان الفارسي** كان أول من سعى في ترجمة فاتحة الكتاب إلى لغته الفارسية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كان **زيد بن ثابت** الأنصاري

[23] – حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، ص60.

الخزرجي أول مترجم في الإسلام، ورُوي أنه كان يكتب الرسائل التي ترسل إلى الملوك، ويرد عليهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وكان يتقن اللغة الفارسية واليونانية والسريانية»[24]، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع تعلم اللغات وتعليمها فمن تعلم لغة قوم أمن شرهم .

ومن الأشياء التي تؤكد وجود الترجمة قي هذا العصر «العثور على بردة قديمة, يرجع تاريخها إلى سنة 22 هجرية, وعليها نص باسم عمرو بن العاص، وبهذا النص ثلاثة أسطر باللغة اليونانية, ويعقبها الترجمة بالعربية»[25].

يجمع الكثير من الدارسين على أن الترجمة ظهرت عند العرب في عصر صدر الإسلام , وهناك من أرجعها إلى عصور ما قبل الإسلام , لكن كانت مجرد محاولات متفرقة غير منظمة .

2.1.3-الترجمة في العصر الأموي:

لقد اهتم الأمويون بالترجمة والنقل, فلم تشغلهم الفتوحات العسكرية عنها، فراحوا ينقلون العلوم والمعارف إلى اللغة العربية ، وذلك من أجل تقوية دعائم الدولة والوصول بها لمرحلة الازدهار والتقدم، ليس فقط عسكريا، وإنما علميا واقتصاديا، «فترجموا أمهات كتب العلوم المختلفة التي كانت باللاتينية واليونانية فقد ورث الأمويون علوم العجم من الروم والفرس بعد سقوط دولتهما، وكان لابد للاستفادة من ذلك التراث القيام بترجمته ونقله إلى العربية»[26].

ويجمع الكثير من المؤرخين على أن الترجمة المنظمة بدأت مع **خالد بن يزيد** ويعتبر **خالد بن يزيد** أول من اهتم بنقل الكيمياء والطب إلى اللغة العربية , وأمر بعض اليونانيين الذين تعلموا في مدرسة الإسكندرية بمصر وأتقنوا اللغة العربية أن ينقلوا الكتب القيمة من اللغة القبطية واليونانية إلى العربية .«وفي عهده تم ترجمة أول كتاب في علم

---

[24] – حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد الترجمة، ص61.

[25] – منى بيكر، موسوعة روتليدج لدراسة الترجمة، تر: عبد الله بن حمد الحميداني، النشر العلمي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج2، د ط، 2010م، ص501.

[26] – حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد الترجمة، ص62.

الفلك من اليونانية إلى العربية وكان كتابا بعنوان "أحكام النجوم" الذي ألفه الحكيم هرمس، كما طلب منهم أن يترجموا كتب جالينوس في الطب، فوضع بذلك أساس العلوم الطبية، وهو أول من منح عطايا للمترجمين والفلاسفة وقرب منه أهل الحكمة فجمع كم هائل من الترجمات ووضعها في خزانة الإسلام وبهذا نستطيع القول أن أول دار للكتب في العالم العربي كانت في دمشق»[27].

ومما سبق يتضح لنا مدى اهتمام الأمويين بالترجمة، وهذا الاهتمام بلا شك يعطي لنا انطباعا عن سياسة الخلفاء في ذلك العصر، إذ لم يكن اهتمامهم مختصا بالأمور السياسية والعسكرية فقط، بل كانوا يحرسون على إنشاء منارات علمية في كل المجالات المعرفية.

3.1.3-الترجمة في العصر العباسي:

نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي نتيجة لاتصال العرب بأمم أخرى وحضاراتها، لقد أثر نقل عاصمة الخلافة الإسلامية من دمشق **(في العصر الأموي)** إلى بغداد **(في العصر العباسي)** على حركة الترجمة، حيث تعتبر بغداد نقطة لتلاقي العديد من الثقافات المختلفة.«وقد عرفت حركة الترجمة في هذا العصر نشاطا كبيرا ,ويرجع ذلك إلى اهتمام الخلفاء العباسيين ورعايتهم للمترجمين بصورة جماعية على عكس ما كان عليه نشاط الترجمة عند الأمويين من محاولات ضعيفة ترتبط بنشاط أفراد الخلافة، من دون أن تكون هناك سياسة تنتهجها الدولة حيث اعتبر العباسيون الترجمة من أهم ركائز الدولة»[28].

ويمكن تقسيم تاريخ حركة الترجمة في العصر العباسي إلى ثلاثة مراحل:

***المرحلة الأولى** : من بداية خلافة المنصور إلى آخر عهد الرشيد (136-193ه/753-808م).

---

[27] – منى بيكر، موسوعة روتليدج لدراسة الترجمة، ص503.

[28] – حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد الترجمة، ص62.

«يعد المنصور أول خليفة عباسي يقوم بالترجمة ويعمل على تشجيعها وتنشيطها بمختلف الوسائل والسبل, فترجمت في عهده المؤلفات المختلفة من مصادر عدة، ولما كان المنصور ميالا بشكل خاص إلى دراسة النجوم والفلك لذلك فقد شجع على ترجمة الكتب التي تبحث في هذا المضمار وأولى القائمين عليها رعايته واهتمامه»[29].

فضلا عن الاهتمام الكبير بحركة الترجمة، فقد اهتم المنصور بالعلوم التي تناولتها ليس ذلك فحسب بل إن المنصور كان ملما بعلوم مختلفة سواء كانت علوم عقلية أم نقلية «لقد اهتم المنصور بجميع علماء الفلك والمهندسين وغيرهم من العلماء في بلاطه ومن هذا الوقت ابتدأت ترجمة الكتب العلمية إلى العربية من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية»[30].

ويعتبر الأديب الكاتب المترجم **عبد الله ابن المقفع** من أشهر النقلة عن الفارسية في هذا العصر، «وقد حظي **ابن المقفع** بشهرة واسعة في علم المنطق ودراسته وترجمته.حيث اهتم بعلوم الفلسفة وخاصة علم المنطق فقام بترجمة كتب أرسطو المنطقية الثلاث وهي **(قاطا غور سيال، وباري أرميناس، وأنا لوطيقا)**»[31].

جملة القول أن حركة الترجمة ازدهرت في عصر الخليفة المنصور فهو الذي أمدها بكل ما احتاجت إليه وخاصة في الجانب المادي , لكن للأسف أن هذه الحركة لم تحض بالاهتمام الكبير الذي بلغته في عهد المنصور، «ففي عهد الخليفتين المباشرين له المهدي والهادي (158-170ه/744-786م) لم يهتما بالترجمة والمترجمين، الأمر الذي أدى إلى ركود ذلك النشاط الذي حفل به المنصور, ولكن هذا لم يدم طويلا إذ سرعان ما بزغ عهد جديد, بلغت فيه الترجمة مبلغ جاوز حد كل من سبقه في هذا الباب. ذلك هو عصر الرشيد»[32].

---

[29] – الجميلي رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ص 88.

[30] – الجميلي رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ، ص85.

[31] – عبد الله بن عباس، تقدم العرب في العلوم وأستاذيتهم لأوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ، د ط، 1961م، ص9.

[32] – جلالمظهر ، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، مطبعة مخيمر، القاهرة، مصر، د ط، 1969م

يعد عهد الرشيد من أزهى العصور التي مرت بها حركة الترجمة حتى مطلع عصر المأمون فقد وصلت الترجمة هنا حدا من التطور الكمي والنوعي ، لم تصل إليه من قبل، ولقد كانت الرعاية التي أولاها لهذه الحركة, وتشجيعه المادي لها من أهم الأسباب التي جعلتها تبلغ ما بلغته. «وليس ذلك بكثير على الرشيد الذي اشتهر بحبه للعلوم والآداب والفنون فكان له الأثر في تطوير ما بدأه المنصور من قبل،وقد بث وكلاؤه في أرجاء الإمبراطورية الرومانية يشترون المخطوطات الإغريقية ولاسيما الطبية منها وبذل في ذلك الأموال الطائلة»[33]

فازدهرت الترجمة في عصره وازدهرت بفضلها العلوم والفنون .

***المرحلة الثانية: تبدأ من (198-218ه/818-833م)**

وقد تزعم الخليفة المأمون حكيم بني العباس حركة الترجمة, لم يكن خليفة فحسب بل كان أحد العلماء البارزين في العصر العباسي ، «حيث نشأ نشأة علمية وعاش في وسط علمي ومال إلى مذهب الاعتزال, لأنه مذهب يعتمد على العقل في محاكاته للأشياء فأفاد المأمون من مركزه السياسي في تدعيم الحركة العلمية ,حيث أمر بنقل جميع ما يقع عليه من كنب فلسفية ومنطقية لتأييد مذهب الاعتزال»[34].

لم يهتم بالفلسفة فقط بل اهتم بجميع العلوم وأنفق في سبيلها بسخاء، حتى أنه كثيرا ما أعطى وزن ما يترجم له ذهبا، فمثلا كان المأمون يعطي حنين بن إسحاق من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية، «وقد عمل المأمون ما في وسعه لجلب الكتب اليونانية من بلاد الروم فعندما انتصر على الروم عام(215ه/830م) مع علمه بأن مع انتشار الديانة النصرانية في بلاد اليونان جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات وألقوا بها في السراديب، فطلب من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب بدل الغرامة التي فرضها عليه، فوافق "توفل"

ص67.

[33]- خليل ابراهيم السامرائي، دراسة في تاريخ الفكر العربي، مطبعةجامعة الهوصل، العراق , 1988م، ص87.

[34] - مجموعة باحثين، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد،العراق ، د ط، 1983م، ص475.

ملك الروم على ذلك واعتده مكسبا كبيرا له، وكان المأمون في غاية السرور على هذه الموافقة»[35], فاختاروا الجيد من هذه الكتب وقاموا بترجمتها على الفور.

يمكننا القول أن عصر المأمون كان عصر ازدهار علمي وفكري بفضل نضوج الحضارة الإسلامية. نتيجة التمازج بينها وبين حضارات البلاد المفتوحة, وبذلك تم المأمون ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في موضعه واستخرجه من معادنه.

***المرحلة الثالثة: (ما بعد المأمون)**

بعد موت المأمون استمرت الحركة العلمية واستمر النقل والترجمة ,فضلا عن التصحيح والتحقيق في التراجم السابقة ,وشاعت اللغات الأعجمية بين الناس حتى أصبحت الهندية واليونانية والفارسية لغات شائعة عند الطبقات المتأدبة التي لم تصل إلى رتبة العلماء وبخصوص أحوال الترجمة زمن الخلفاء المباشرين للمأمون يقول حسن محمود :« ولم تفتر هذه الحركة، إنما بقيت على شدتها زمن المعتصم والواثق, وأغلب الظن أن صفقات مماثلة لشراء الكتب عقدت مع الهنود أو أباطرة الصين»[36].

ظلت حركة الترجمة نشطة عند العرب حتى بعد وفاة المأمون , كما أن العرب انفتحوا على شعوب وأمم أخرى تأثروا بهم وأثروا عليهم .

4.1.3-الترجمة في العصر الحديث:

كان لحركة الترجمة في العصر الحديث أثر لا ينكر في رفع المستوى العلمي والثقافي للجيل الحاضر، «وقد بدأ إحياء عملية الترجمة في الوطن العربي مع نشأة الدولة الحديثة في مصر على يد محمد على باشا(1805-1848م)،« وجاء ذلك في إطار

---

[35] – ابن النديم، الفهرست،ضمن الموقع الإلكتروني: www.al-mostafa.com، ص339.

[36] – محمود حسن أحمد وأحمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني، القاهرة،مصر 1966م، ص267.

سياسته الهادفة إلى نهوض بالتعليم فقام بإرسال بعثات علمية إلى أوروبا وإنشاء المدارس العليا وجاء الاهتمام بالترجمة كوسيلة لنقل المعارف الأوروبية الحديثة إلى مصر»[37].

وبعدها أمر **محمد علي** بإنشاء مدرسة الترجمة، والتي بمدرسة الألسن كمدرسة عليا متخصصة في تدريس اللغات الأوروبية اهتم ت بتدريس اللغتين العربية والفرنسية , ثم التركية والانجليزية, ونجحت المدرسة في تخريج نخبة متميزة من المترجمين, وبلغ عدد الكتب المترجمة على يد خريجي المدرسة حوالي 2000 كتاب في مختلف المعارف.«وقد اتجه **محمد علي** إلى شراء الكتب العلمية التي يوصي بها مبعوثوه وموظفوه ليتم ترجمتها وكانت هناك هيئة محررة من علماء الأزهر تقوم بمراجعة وضبط مصطلحات ما تم ترجمته، وكان أول الكتب المترجمة في الطب كتاب القول "الصحيح في علم التشريع"، «وأنشأ محمد علي المطبعة الأميرية ببولاق 1822م، وعددا من المطابع الأخرى لطباعة الكتب وتوزيعها على الموظفين والطلاب وأفراد الجيش ومن تيسر له الحصول عليها من العامة»[38].

وقد أصاب عملية الترجمة في عهد خلافة محمد علي ما أصاب حركة التعليم ومؤسسات الدولة الناشئة من تدهورها فانحصرت نسبيا «وان شهدت بعض التحسن مع عودة رفاعة الطهطاوي لإدارة مدرسة الألسن في عهد سعيد باشا 1854م ثم شهدت حركة الترجمة نهضة ثانية مع إصلاحات الخديوي إسماعيل في مجال التعليم, والتي شارك فيها الطهطاوي وعلي مبارك حيث نشطت الترجمة مع عودة البعثات من المدارس الأوروبية»[39].

ومع وجود وسائل الاتصال الحديثة التي حولت العالم إلى قرية صغيرة أصبح وجود المترجمين ضرورة ملحة في المجتمع.

---

[37] – عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس، ساعي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط5، 2005م، ص7.

[38] – جمال الدين شيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر د ط، 1951م، ص85.

[39] – حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، ص 65.

2.3-تاريخ الترجمة عند الغرب:

اهتم الغرب بالترجمة اهتماما كبيرا نظرا للدور الذي تلعبه في دفع عجلة التطور ورقي الحضارات،«ويعود عهد الترجمة عند الغرب إلى أيام الإمبراطورية الرومانية الإغريقية إذ انكب المترجمون يومئذ على نقل التوراة والإنجيل، وتباينت ترجماتهم وتفاوتت حرفيتها والتصرف فيها،وقد برز الكثير من المترجمين الغربيين في العصور القديمة والحديثة، ويعتبر الخطيب الروماني **شيشرون (106-43 ق م)** أول مترجم غربي إذ تنسب إليه أقدم مدرسة من مدارس الترجمة قائمة على حرية النقل والتمسك بالقيم الجمالية والبلاغية في التعبير»[40].

كان الأوروبيون لا يعرفون إلا الشيء القليل عن فنون اليونان ومعارفهم فساعدتهم الترجمات العربية على الإحاطة بتلك المعارف،«لقد اهتم الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية عند احتكاكهم بالأندلسيين بعد سقوط مدينة طليطلة بيد النصاري سنة 487ه/1086م أصبحت هذه المدينة تابعة للمملكة قشتالة وقد احتوت مزيجا من الأسبانالنصاري واليهود والعرب المسلمين، وقد كانت هذه المدينة المهمة تزخر بالمراكز العلمية وبالمكتبات القيمة ووصلت في حقول العلم إلى درجة الريادة، بفضل شغف علمائها وأدبائها بالعلم وصبرهم الطويل على مشاقه ويظهر ذلك من خلال رحلاتهم العلمية وأماكن تعليمهم لذلك وجد النصارى كنوزا من المعرفة الإسلامية في هذه المدينة»[41].

لقد استفاد الغرب من الترجمات العربية حيث ساعدتهم على التعرف على العلوم والآداب الشرقية عامة واليونانية خاصة، «وفي سنة 519ه تولى رئاسة أسقفية طليطلة الراهب **ريموند** حيث أسند إلى بعض النقلة ترجمة معظم التراث العربي الإسلامي، ومن ذلك الحين بدأت المرحلة الأولى في تأسيس مدرسة المترجمين, وقد تولد مهمة النقل **دومنقوقنصالفة** الذي يعتبر أشهر وأهم رجال الترجمة والنقل في العصر الوسيط من

---

[40] – محمد الديداوي، الترجمة والتواصل "دراسة تحليلية عملية لإشكالية الإصلاح ودور المترجم "، المركز الثقافي العربي بيروت،لبنان، ط1، 2000م، ص80.

[41] – إبراهيم عطية، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص181.

العربية إلى اللاتينية، وفي هذه المرحلة من تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة ظهرت الترجمات الأولى, وهي الترجمة التي قام بها اليهودي بن داوود المعروف بـــــيحياالاشيلي»[42].

ومن أهم ما ترجم إلى اللاتينية في البداية، «ترجمة القرآن الكريم وقد كان ذلك سنة 1143م من قبل الانجليزي **روبرت أوف كيتون** بتشجيع ورعاية الكنيسة في أوروبا بإيعاز من بطرس الراهب. لم يكن القائمين بالترجمة في البداية على دراية تامة باللغة العربية لذلك استعانوا بالمستعربين واليهود والمقيمين بطليطلة فكان هؤلاء يترجمون النصوص العربية إلى الاسبانية الدارجة، ثم يضعها مترجمو هذه المدرسة في اللغة اللاتينية شيئا فشيئا حتى استطاعوا أن يعتمدوا على أنفسهم فيما بعد»[43].

وبمجيء المترجم الايطالي **جيرارد الكريموني (583ه-1187م)** إلى طليطلة تبدأ المرحلة الثانية لمدرسة الترجمة, ويعتبر هذا الأخير من أشهر المترجمين في هذه المدرسة حيث ترجم «حوالي سبعين كتابا في مقدمتهم كتاب القانون لابن سينا وبذلك تكون مدرسة طليطلة في هذه المرحلة قد فتحت الباب على مصرعيه أمام أوروبا لتنهل من علوم العرب»[44].

لقد استطاعت أوروبا المسيحية أن تنقل العديد من مؤلفات علماء الإسلام، وجندت كل طاقاتها للقيام بذلك وكانت المرحلة الأولى قد شهدت نشاطا مكثفا لهذه الحركة فقد كان الغرب في سباق مع الزمن لاقتناء المعرفة العربية كلها وكان لمدرسة المترجمين بطليطلة دور كبير في هذه المهمة المتميزة لأن بهذه المدرسة تم نقل معظم التراث الإسلامي إلى اللسان الأوروبي، «وفي عهد الفرنسو العاشر (1252م-1284م) الملقب بالحكيم بلغت الثقافة في أوروبا الأوج فلقد تولى هذا الملك بنفسه الاهتمام بعملية الترجمة كما أنشأ معهدا للدراسات العليا في مدينة مرسية حوالي 1269م اختار له فئة من أعلام المسلمين

---

[42] – جمعة شيخة، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ندوة الأندلس الحضارة والعمران والفنون، مطبوعات الملك عبد العزيز، الرياض،السعودية، ط1، 1996م، ص132.

[43] – حكمت الأوسي، التأثير العربي في الثقافة الاسبانية، دار الحرية للطباعة ، بغداد، العراق ، د ط، 1984م، ص42.

[44] – جمعة شيخة، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ص133.

والنصارى واليهود ثم نقله إلى إشبيلية وألحق به مجمعا لمزج الحضارتين الإسلامية والمسيحية في حضارة واحدة اسبانيا موحدة»[45].

وقد شهدت أوروبا تعدد مراكز, ومدارس حركة الترجمة, من أهمها بعد مدرسة طليطلة برشلونة التي قامت بنقل العديد من الأعمال العربية إلى القشتالية, ففي هذه الفترة لم تبق حركة الترجمة محصورة في مكان بذاته أو مركز معين.

[45] – نجيب عقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، مصر، ط3، 1964م، ص100.

4/ طرق وأنواع الترجمة

1.4-طرق الترجمة:

لقد بُذِلت جهود ولا تزال في مجال ترجمة وتعريب المصطلحات لكنها تبقى غير كافية مقارنة مع الكم الهائل من المفاهيم الجديدة عند الغرب، ولا نخالف الحقيقة عندما نؤكد بأن الترجمة والتعريب يساهمان في تناسق الأفكار وانفتاح الشعوب بعضها على بعض كما تربطهما علاقة أصيلة لها دور فعال في تحقيق النهضة العلمية.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن العرب كان لهم السبق في تقسيم الترجمة، حيث سلكوا مسلكين هما:

***طريقة يوحنّا ابن البطريق وابن ناعمة الحمصيوغيرهما:**«وهي أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك فيثبتها وينتقل إلى الأخرى كذلك، حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه»[46].

***طريقة حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما** :وهي أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها, «وهذه الطريقة أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن إسحاق إلى تهذيب في العلوم الرياضية,لأنه لم يكن قيما بها، بخلاف كتب الطب والمنطق الطبيعي واللالهي فإن الذي عربه منها لم يحتج إلى إصلاح»[47].

وما تزال هذه الطريقة معتمدة في هذه الأيام لأنها تنقل المعنى بدقة وتحافظ على اللغة والأسلوب، فتجعل الترجمة قريبة في معناها وروحها من الأصل، أما الطريقة الأولى فهي أقرب ما نسميه اليوم الترجمة الحرفية, أي لا يمكن إيجاد مقابلات في اللغة الهدف.

---

[46] – حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، ص69.

[47] – المرجع نفسه، ص69.

2.4-أنواع الترجمة:

تنقسم الترجمة إلى قسمين رئيسين هما الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية.

1.2.4-الترجمة التحريرية:

و«نعني بالترجمة التحريرية, ترجمة النصوص المكتوبة ، وهي أسهل من الترجمة الشفهية، إذ لا يتقيد فيها المترجم بوقت محدد, وزمن معين . تمتاز بالدقة والتأني مقارنة مع الترجمة الشفهية»[48].

يقوم فيها المترجم بترجمة نص مكتوب من لغة إلى لغة أخرى, وهي على عكس الترجمة الشفهية. ومن واجب المترجم أن لا يغفل أي مكون من مكونات النص الأصلي ، عند نقله إلى اللغة الهدف.

تتنوع الصعوبات في الترجمة التحريرية بتنوع النصوص المترجمة، وهي تنقسم إلى قسمين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية:

***الترجمة العلمية:** لها دور كبير في نقل الأبحاث العلمية بالإضافة إلى نقل الاكتشافات بين الحضارات والثقافات والمساهمة في تطويرها «يقصد بها ترجمة العلوم الأساسية أو البحتة: كتب الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة(البيولوجيا) وعلم الأرض (الجيولوجيا)، وعلم النبات وعلم الحيوان وكتب العلوم التطبيقية: الطب والصيدلة والهندسات على أنواعها المختلفة، وكتب التكنولوجيا والتقنيات»[49].

أي يقوم فيها المترجم بنقل معلومات تتطلب وجود الدقة في اختيار المصطلح والإلمام التام بالموضوع،كما تسعى إلى الموضوعية والتزام الأمانة، ويشترط في هذا النوع من الترجمة أن يلتزم المترجمة والقدرة على ترتيب عناصر النص بشكل متسلسل ,أي أنه يمنع من تغيير ترتيب النص أو إضافة معلومات جديدة أو حذف أخرى.

---

[48] – فادية كرازابي، واقع المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب "ترجمة المصطلح الطبي من الفرنسية إلى العربية أنموذجا"، رسالةماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الانجليزية، جامعة تلمسان، 2015م، ص31.

[49] – شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1989 م، ص70.

***الترجمة الأدبية:** هي ليست علما أو فنا مستقلا بذاته ، بل هي ضرب من ضروب الترجمة في عمومها ينحصر في الأدب وفروعه، ويصفها محمد عناني بقوله:«هي ترجمة الأدب بفروعه أو ما يطلق عليه "الأنواع الأدبية المختلفة"– Litterary Genres– مثل الشعر والقصة والمسرح وما إليهما, وهي تشترك مع الترجمة بصفة عامة...في أنها تتضمن تحويل شيفرة لغوية – Code Verbal– أي مجموعة من العلامات المنطوقة والمكتوبة إلى شيفرة أخرى»[50].

الترجمة الأدبية هي ترجمة فنيةجميلة تتطلب من المترجم امتلاك ثقافة أدبية في المجال الذي يترجم فيه.

ويفضل البعض استخدام مصطلح الترجمة الإبداعية «لأن المترجم للنص الإبداعي مبدع في النص المترجم – وان كان بعض الباحثين يرونها عملية إعادة إبداع– لما تتميز به هذه النصوص من طاقة تصويرية تخيلية مكثفة، تجعل الترجمة ممارسة تأويلية في علاقتها بالنص، والمعنى والتواصل والتلقي...»[51].

إذن فعملية ترجمة النص الأدبي ليست عملية نقل من لغة إلى لغة أخرى فقط، وإنما هي عملية إبداعية, المترجم فيها مبدع كباقي المبدعين.

يمكن قول أن الترجمة الأدبية أصعب من الترجمة العلمية لأن النص الأدبي ليس فكرة فحسب بل ينطوي على أحاسيس المؤلف وتخيلاته ، لأن النصوص الأدبية تتطلب سعة الخيال ودقة التعبير وحسن التحكم في اللغة.

وفي تقسيم آخر للترجمة التحريرية نجد:

***ترجمة حرفية** : تعرف Metaphraseيعني ذلك« ترجمة كلمة بكلمة وسطر وبسطر" وهي توازي ما يسمى بالترجمة الحرفية»[52].

---

[50] – محمدعناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق ، مكتبة لبنانناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط1، 1997م، ص7-8.

[51]–حورية الخمليشي، " النص العربي بين الترجمة والتأويل "، موقع جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات www.ATIDA.COM

[52] – محمد عناني،نظرية الترجمة الحديثة "مدخل إلى مبحث ودراسات الترجمة"، ص32.

وفيها يتقيد المترجم بالنص المصدر، تركيبا ومضمونا ولا يعطي لنفسه أي فرصة للتصرف، «وتعتبر أبسط أنواع الترجمة وأشدها وضوحا وربما أقواها دورا في إحداث التفاعل الثقافي بين اللغات أي بين الشعوب»[53].

وتسمى أيضا بالترجمة المباشرة, حيث يقوم المترجم فيها بترجمة الألفاظ والعبارات كلمة بكلمة مما يؤدي إلى تشوه في المعنى واختلاله.

***ترجمة بتصرف:** «paraphrase حيث لا يحول نظره عن المؤلف حتى لا تضل خطاه، ولكنه لا يتبع ألفاظه بالصرامة التي يتبع بها معناه»[54].

أي على المترجم أن يتصرف أثناء ترجمته, بحيث ينقل للقارئ المعنى الذي يقصده الكاتب مع مراعاة تراكيب اللغة المنقول إليها من حيث التقديم والتأخير.

***الترجمة الإبداعية أو الترجمة الحرة** : للمترجم حرية تامة في الأسلوب ما عدا موضوع النص وأفكاره، «وهنا يأخذ التصرف مداه وفيها يلتزم المترجم بموضوع النص المترجم وأفكاره الرئيسية وفيما عدا ذلك يتصرف بطريقة حرة في أسلوب الكتابة وفي المصطلحات المستخدمة وفي الصورة الجمالية أو يحذف بعض التفاصيل غير الأساسية»[55].

***الترجمة الشارحة أو التفسيرية** :«وفيها يتدخل المترجم بتفسير وشرح بعض الألفاظ الغامضة والعبارات التي ترد في النص الأصلي ويفضل أن يكون ذلك في الهوامش»[56].

---

[53] – محمود أمين عبد ربه وآخرون، فن الترجمة والتنوع الثقافي، دار الكتاب الحديث، ص220.

[54]– محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة "مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة"، ص32.

[55] – عز الدين محمد نجيبأسس الترجمةمن الانجليزية إلى العربية والعكس ، ص19.

[56] – أكرم مؤمن، فن الترجمة للطلاب والمبتدئين، دار الطلائع ، القاهرة، مصر، د ط، 2004م، ص9.

***االترجمة التلخيصية:**« في هذا النوع من الترجمة يعطي المترجم فكرة عامة مختصرة عن الموضوع الذي يترجمه» [57].فيعطي للقارئ فكرة عامة مختصرة في قالب واضح.

2.2.4-الترجمة الشفهية:

ونعني بالترجمة الشفهية : « نقل الكلام بين لغتين مختلفتين بصورة شفهية مسموعة مباشرة وتكمن صعوبتها في أنها تلتزم بزمن معين» [58].

وهناك نوعان من الترجمة الشفهية هما:

***الترجمة الفورية:**«هي عملية ترتكز على إقامة اتصالات شفهية بين شخصين لا يتكلمان اللغة نفسها يبدأ المتحدث في إلقاء رسالته بلغة المصدر, ليقوم المترجم بترجمتها أولا بأول» [59].

هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق حيث لا يستحمل فيها الخطأ أو التفكير ولا بد على المترجم مستمع جيد وسريع الرد، بالإضافة إلى معرفته ثقافة كلتا اللغتين.

***الترجمة التتبعية:**« يتوقف فيها المتحدث ليتيح للمترجم نقل كلامه للغة المترجم لها وعادة يستخدم هذا النوع من الترجمة في المقابلات بين رؤساء الدول وكبار المسؤولين» [60].

فيها يركز المترجم على حاسة السمع, فيقوم بالاستماع إلى المتحدث ,وعند انتهاءه يبدل ما قاله باللغة المترجم إليها.

---

[57] – عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الانجليزية إلى العربية والعكس، ص20.

[58] – فادية كرازابي، واقع المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب،ص34.

[59] – شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص67.

[60] – المرجع نفسه، ص67.

5/ الترجمة بين الأمانة والخيانة:

واجه المترجمون العرب منذ بداية عصر الترجمة العربية قضيتين أساسيتين كثر الجدل حولهما وهي ثنائية "الأمانة والخيانة"، وعند الحديث عن الترجمة وإشكالياتها نعترف أن الترجمة على الرغم من محدوديتها هي عمل ممكن، مع أن الكثيرين يضعون هذه الإمكانية موضوع الشك ويقولون إن الترجمة مستحيلة، إذن هل الترجمة خيانة أم عملية أمينة تمام؟ ، وعليه فـــ «إن مجال الترجمة مازال يثير مسألة الأمانة والخيانة,فعلى المترجم أن يخدم سيدين خدمة العمل المترجم والمؤلف واللغة الأجنبية ، وذلك هو السيد الأول، وخدمة الجمهور ولغة الترجمة ,وذلك هو السيد الثاني, وهنا يبرز ما يمكن تسميته بمأساة المترجم»[61].

و هنا يقع المترجم في مأساة حقيقية فكلا الحالتين سيكون خائنا , «إن المترجم لا يمارس عمله وفق إرادته ورغبته الواعية, وإنما تتحكم بعمله قدراته من جهة ورغباته الكامنة من جهة أخرى فعصره وظرفه التاريخي والأفكار السائدة في مجتمعه وشكوكه ومعتقداته الراسخة, والوضع الثقافي والاجتماعي والسياسي المحيط به تحدد كلها قدراته على الفهم كما تحدد قدراته على التعبير بلغته,وبهذه الرؤيا لا تعود الترجمة عملية لغوية ,وإنما تتحول إلى واحدة من أكثر عمليات الهوية الثقافية تعقيدا»[62].

أي أن الترجمة تتحول إلى إبداع فني تتداخل فيه عدة عوامل خارجية تنطلق من نفس المترجم إلى مجتمعه بالإضافة إلى الضغوط المسلطة عليه ,كما أن هناك ظروف تحيط بالنص والمترجم تفرض نفسها على كيفية انتهاج الأسلوب الذي يتبناه المترجم, و هذا ما لا يترك لهذا الأخير الحرية التامة في أن يكون عمله أمينا , «إن المترجم محروم من الحرية الإبداعية والحرية الفكرية لأنه مقيد بنص تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل

---

[61] – أنطوان بيرمان: الترجمة والحرف أو مقام البعد، مركز الدراسات، الوحدة العربية ، بيروت،لبنان ، ط1، 2010م، ص 13.

[62] – صالح علماني، "الترجمة الأدبية مهمة شاقة ولكنها ممتعة"، ضمن كتاب الترجمة وإشكالات المثاقفة، ج1، ص139.

وهو مكلف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر, من لغة لها أعرافها وتقاليدها وثقافتها وحضارتها إلى لغة ربما اختلفت في كل ذلك»[63].

فعلى المترجم أن يبذل قصار جهده في أن لا يفقد النص معناه ، وأن يحافظ على جمالياته قدر المستطاع , و هذا الأمر ليس بهين، فهو لا يتمتع بالحرية التامة لأنه يصوغ أفكار غير أفكاره , يقول **دريدا:**«لا يسمح الجسد الكلامي بأن يترجم ، ولا بأن ينقل إلى لغة أخرى, لأن ذلك ما ستتخلى عنه الترجمة، فالتخلي عن الجسد هو بمثابة الطاقة الأساسية للترجمة»[64].

من واجب المترجم أن يبحث في لغته على طريقة للتعبير عن النص المراد ترجمته بوضوح و أحيانا « يلجأ المترجم إلى البتر وحذف وإهمال بعض العبارات المذكورة في الأصل, لاعتبارات خاصة لديه ,كأن لا يؤذي شعور قومه بترجمة مطاعن ومثالب وجهها المؤلف الأجنبي، سواء أكانت مطاعن في الدين ,أم في رسول هذا الدين، أم في الكتاب الذي نزل عليه وأوحي إليه به، أم في عادات القوم وتقاليدهم وأخلاقهم»[65].

هنا يقع المترجم في موقف صعب ، حيث لا يستطيع نقل النص الأصلي بأمانة تامة مادامت المسألة تمس مبادئ مجتمعه أو معتقداته , فلا يغامر المترجم بنقلها كما هي وإنما يقوم بتغيير بعض المفاهيم وحذف بعضها، ولو نظرنا إلى أسباب خيانة النص غير المتعمدة لوجدنا أهمها نفسية المترجم واستخدام شعوره أثناء عملية الترجمة، بالإضافة إلى عدم إلمام المترجم بثقافة النص الأصلي أو الهدف.

فالأمانة تقتضي نقل الرسالة كما هي , ولا يحق للمترجم أن يحذف جزءا من مكونات النص أو يستبدلها بجزء آخر, و يشترط عليه أيضا أن يمتاز بالأمانة و يضعها نصب عينيه ليبعد نفسه عن تهمة الخيانة , «لأن الترجمة شكل جديد لمضمون العمل الأصلي, إنها شكل العمل في لغته الجديدة, ولا بد لهذا الشكل الجديد من أن يحافظ على

---

[63] – محمد عناني, نظرية الترجمة الحديثة "مدخل إلى مبحث ودراسات الترجمة"، ص7.

[64]– أنطوان بيرمان ,الترجمة و الحرف أو مقام البعد ,ص63

[65] – محمد عبد الغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ، د ط، 1969 م ص57.

المضمون ويتطابق مع الأصل، فمثلما يسعى المؤلف الأصلي حين يريد إيصال فكرة أو شعور إلى البحث عن الشكل المناسب للتعبير عن تلك الفكرة أو الشعور بأكبر قدر من الصفاء والدقة والشفافية، بحيث يتمكن القارئ من التقاط الفكرة مثلما تصورها المؤلف»[66].

فالترجمة لا تأتي إلا من خلال بذل المترجم كل ما يمكنه من جهد لإيجاد الألفاظ التي تحمل نفس الدلالات اللغوية للنص الأصلي , والمهم في الترجمة هو إعادة إبداع نص بجدارة فنية وأخلاقية مهنية وباحترام قيمته شكلا ومحتوى، لأن الترجمة في أصلها « تنتمي إلى البعد الأخلاقي فغايتها أخلاقية ,فهي ترغب عبر ماهيتها ذاتها في جعل الغريب منفتحا»[67].

بما أن الترجمة ترتبط بمنطق أخلاقي, فهي ليست نشاطا أدبيا وجماليا خالصا ,لأن الكتابة والتبليغ يكتسبان معناهما عبر الهدف الأخلاقي الذي ينظمها.

يمكن القول: على الرغم من المجهودات التي يبذلها المترجمون إلا أنهم لن يتخلصوا من تهمة الخيانة، فالترجمة تقتضي الأمانة من خلال مراعاة المضمون ولغة النص الأصلي ونقل الأفكار دون زيادة أو نقصان حتى يكون المترجم مخلصا للنص الأصلي لا خائنا له وحتى يكون المترجم أمينا يجب أن تتوفر فيه الشروط أهمها: أن يكون متمكنا من اللغة المصدر والهدف وثقافة المصدر والهدف.

---

[66] – صالح علماني، "الترجمة الأدبية مهمة شاقة ولكنها ممتعة"، ضمن كتابللترجمة وإشكاليات المثاقفة، ج1، ص138.

[67] – أنطوان بيرمان: الترجمة والحرف أو مقام البعد، ص14.

6/ ضرورة الترجمة في ظل الحوار بين الحضارات:

قضى الله تعالى أن تختلف ألوان البشر, وتتباين ألسنتهم وأن يشعرهم هذا التباين بالحاجة إلى التواصل إذ قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**﴾[68]،**و قال أيضا** : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[69].

تنوعت لغات الإنسان بتنوع المجتمعات البشرية , فحاجة الإنسان للتواصل أدت إلى ميلاد الترجمة التي فرضت نفسها بأنها أداة لا غنى عنها في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب « فالترجمة هي الطريق للتواصل والمعرفة وبالتالي هي وسيلة للفهم والتفاهم الإنساني بمعنى أنها وسيلة حاسمة لخلق التعاطف الإنساني والتفاهم الثقافي الأعمق، كما أنها وسيلة للنهضة وتبادل المعارف والعلوم»[70].

كما أثبتت الترجمة عبر السنين على أنها مدخل تواصل المجتمعات بلغات وثقافات متنوعة , فقد أدت دورا رئيسيا في نهضة الأمم ,وخلق عالم أكثر سلاما « فهي قناة هامة لتنشيط التواصل الثقافي بين الشعوب لأنه من خلالها يتعرف الناس في هذا البلد على عادات الناس في ذلك البلد، إلى أعرافهم وتقاليدهم وأفكارهم وآدابهم وسلوكهم وتاريخهم، بل حتى تضاريسهم وجغرافيتهم».[71]

من الطبيعي أن الإنسان له رغبة وطموح في الالتقاء بالثقافات الأخرى والاحتكاك بها، فيؤثر ويتأثر بثقافة الأخر.« فالدعوة إلى الترجمة ليست مجرد دعوة إلى النقل والتبعية بل هي أداة للتواصل الحضاري الاستفادة والاطلاع على ما لدى الآخر أولا ثم البناء على ما تم انجازه لدى الأمم الأخرى، وبعد ذلك هي وسيلة لفهم ما يدور في العالم من ثقافات وأفكار للتفاعل الايجابي مع معطيات هذه الثقافات المختلفة أملا في التأثير

---

[68] – سورة الروم : الآية 22 المصحف الشريف، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 1428ه، 2007م.

[69] – سورة الحجرات: الآية 13.

[70] – أماني أبو رحمة،"حركة الترجمة في العالم العربي"، مجلة **ذوات**، ص23.

[71] – عبد الكريم ناصيف ،"الترجمة أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية "، مجلة **الوحدة**، ع61/ 62، أكتوبر / نوفمبر 1989م، ص 61.

والمشاركة الفاعلة في ظل الأوضاع العالمية التي تحتم علينا فهم الآخر عن طريق ما ينتجه في شتى المجالات المعرفية»[72].

فالترجمة هي مطلب حضاري وفكري يجب أن ندرك اليوم أكثر من أي وقت مضى الدور الكبير الذي تلعبه هذه الأخيرة في عملية المثاقفة وتلاقح الأفكار , من خلال فكرة حوار الحضارات« وهي وسيط ثقافي تنقل الوجه الحضاري الصحيح للأمة، وتفتح الباب لفهم ومعرفة تاريخ وثقافة الآخر بالتالي التفاعل والحوار معه وهي الوحيدة القادرة على نقل تراثنا الحضاري العربي إلى العالم الغربي فتدعم الروابط بين عالمنا العربي والعالم الغربي».[73]

عملت الترجمة على تغذية حوار الحضارات الذي قد يولد صداما فكريا وهي بذلك تتحول إلى وسيط ثقافي بين ثقافتين مختلفتين، هدفها تطور وإغناء المرجعية الثقافية

إذ تعتبر الترجمة من أبرز المعايير التي يقاس بها حجم التطور الثقافي والعلمي ويبرز الدور الإنساني للترجمة من خلال ما تقوم به من دور الوساطة بين الثقافات المختلفة فمن خلالها يمكن للأفكار أن تتلاقىوتتلاقح مما يؤدي إلى توليد أفكار جديدة تدعم الحضارة الإنسانية لتزدهر وتتطور وتتمكن من توصيل رسالتها والتعبير عن ذاتها.«كما تبني الترجمة جسورا بين الجماعات البشرية المختلفة, فتيسر التواصل والتفاعل بينها سواء كان هذاالتفاعل اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا، فالترجمة هي البوابة التي تعبر منها الذات إلى الآخر».[74]

يمكن القول أن الترجمة ضرورة حضارية ، ونشاط فكري وعملية لغوية يحتمها الاحتكاك بين الشعوب المتباينة حيث«كانت ولازالت جزءا لا يجزأ من العملية التواصلية

---

[72] – خميس حسن، فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس، دار الطلائعللنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت ص 5.

[73] – عبده عبود، "تبقى الترجمة أهم قنوات الحوار بين الحضارات"ضمن الموقع:

http://ar.quantara.de/webcom/shou.article.php

[74] – علي القاسمي, الترجمة وأدواتها دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت , لبنان، ط 1، 2009م ص 13.

بين الثقافات الحية, فهي تعكس إلى حد بعيد النشاط العلمي والأدبي ، وتكشف عن ارهاصات التطور الفكري ، ومدى قدرة الثقافة على استيعاب الراهن ، ورفع تحديات المستقبل»[75].

فهي وسيلة للتواصل بين الحضارات والثقافات المختلفة لا تناحرها وتصارعها كما تشكل نطفة جديدة في عالم العولمة، وهناك حقيقة موضوعية ليس بوسع أحد أن يقفز فوقها ألا وهي أن الترجمة من حيث المبدأ نشاط ثقافي إنساني لا غنى عنه، فمن خلالها وتزدهر العلوم وتتطور الأمم.

[75] – الطيب بوتبقالت،"أسئلة الترجمة" ، سلسلة شراع ، طنجة، المغرب ، ع 55، 1999م، ص 80.

7/علاقة الترجمة بالمثاقفة:

يحتاج جانب كبير من المثاقفة إلى الكتابة والترجمة للانتقال بين الأمم، فالعالم يحتاج إلى وسيط يساهم في خلق جسور التفاعل والتقارب بين الثقافات ، بناء على حتمية المثاقفة ولعل خير وسيط لتدعيم التقارب الثقافي هو الترجمة،حيث« تجسد المفهوم الحقيقي للمثاقفة وتحقق عملية الدمج والانصهار وذلك بكونها ليست أحادية الجانب: من مفيد لمستفيد أو من منتج لمستهلك منفعل، ولعل هذا هو السر الكامن في تعدد الترجمات الإبداعية للنص الواحد الذي يحتفظ لنفسه بالتعدد الدلالي، وبالتالي بتعدد القراءات»[76].

فالترجمة أداة فعالة وعنصر معرفي هام يساهم في تنمية الفكر والمعرفة, فعند الحديث عن الترجمة في عصر العولمة , ينبغي الإشارة إلى أن المثاقفة ظهرت نتيجة لتأثر الثقافات ببعضها البعض عن طريق الاتصال والاحتكاك بين الشعوب والمجتمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال وأهدافه.ولا شك أن الترجمة هي أهم وسيلة للمثاقفة بين اللغات المختلفة على مر العصور كما تحظى بمكانة مرموقة ولها دور كبير في معرفة الآخر والانفتاح عليه« لأن وجودها وديمومتها مقرونة بهذا التعدد على مستوى اللغات والثقافات والحضارات، فهي لا تهدف كما يقال عادة إلى أن تطابق الأصل وأن تحاكيه وتماثله بل أن تكرس ثقافة الاختلاف, وأن تصبح إستراتيجية لتوليد الفوارق, بهذا المعنى تكون الترجمة ليست علامة على تبعية ونقل وتجمد وموت ,وإنما على انفتاح وغليان وتلاقح وحياة».[77]

باتت الترجمة من أهم الوسائل التي تعمل على خلق التلاقح الحضاري بين الأمم والشعوب من خلال منطق الأخذ والعطاء حيث أصبح التفاعل بين الثقافات والحضارات يعتمد على الترجمة باعتبارها ضرورة إنسانية نتجت من خلال الاختلاف القائم بين الأمم لأنه لولا هذا الاختلاف لما كانت الترجمة ضرورية , ولا حتى ممكنة ويمكن أن نعتبر أن الترجمة والمثاقفة فعلان ثقافيان مرتبطان ببعضهما البعض غاية وقيمة، وهذا ما ينفي صفة الاعتباطية فقد عملت الترجمة على تحقيق عملية المثاقفة في المستويين العلمي

---

[76] – محمود أمين عبد ربه وآخرون, فن الترجمة والتنوع الثقافي، ص 294.

[77] – عبد السلام بن عبد العالي، "الترجمة والمثاقفة" ، مجلة **الوحدة**، المجلس القومي للثقافة العربية، ع 61،ص 8.

والإنساني حيث تجلى الدور الايجابي للترجمة في تفعيل عملية المثاقفة أكثر فأكثر في عصرنا الحاضر حيث أصبحت فيه الترجمة ممارسة يومية في حياة الأمم لا يمكن الاستغناء عنها،« كما أن المثاقفة وسيلة فعالة لتنمية روح الثقة والتسامح بين الأفراد والجماعات فهي تزيل الكثير من الأوهام والأمراض والمخاوف وتساعد على خلق تواصل وتفاهم بين الشعوب كما تعمل على تفعيل القواسم المشتركة بينهما مما يؤدي إلى إزالة بؤر التوتر والعداوة التي غالبا ما يغذيها التقوقع والانعزال والجهل بالآخر والأحكام المسبقة والسلبية عنه».[78]

فعن طريق المثاقفة يتم اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين ببعضهما البعض والتأقلم مع الأخر والاندماج فيه يساعد على إضافة عناصر جديدة لكل منهما، ويكمن اثر الترجمة الايجابي في أنه يجعلنا نستقبل الآخر من داخل ثقافتنا «لأن الثقافة تتبدى من خلال الترجمة , ولا يمكنها أن تتجدد وأن تدرك خصوصيتها إلا من خلال إدخال نصوص جديدة في كنفها».[79]

عندما تكون الترجمة صادرة عن ضرورة ثقافية وحضارية فإنها تصبح نموذجا من نماذج التقاء الثقافات ونجاح هذا الالتقاء يتمثل في مدى استيعاب ما يمتلكه الأخر وجعله جزءا من ثقافتنا.

إن تزايد الحاجة إلى العلم لحل المشكلات المعقدة في المسائل الفكرية والعلمية واللغوية والأدبية وظروف الحياة المختلفة أدى إلى خلق واقع اجتماعي جديد ويشترط في المثاقفة وجود طرف قومي آخر مختلف في عرقه والمثاقفة بحسب هذا الاشتراط هي«تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة وبخاصة تعديلات تطر على ثقافة بدائية نتيجة

---

[78] – سارة بوزرزور ، الترجمة وفعل المثاقفة ، رسالة الماجستير في الترجمة غير منشورة , كلية الآداب و اللغات و الفنون ,قسم الترجمة وهران ,ص122.

[79] – محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009م، ص 50.

لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدما أو تأقلم ثقافي يفضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة أو شعب».[80]

لكي تكون المثاقفة مؤثرة ومنتجة ينبغي لنا أن نعرف الذات، ونعرف الآخر وهنا يتجلى دور الترجمة في تقريب هذا الأخير والإنفتا ح عليه فهي «صانعة لفعل المثاقفة وقد عبرت عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار عبر تفاعل الثقافات في إطار من العلاقات المبنية على التبادل الثقافي الحر, والإبداع بين مختلف الشعوب والقوميات ».[81]

فالترجمة كانت ولا تزال الوسيلة الأنجح للمثاقفة ,فهي تقوم أساسا على مخاطبة الآخر ورغبة في معرفته والتواصل معه.

[80] –عزالدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن "منظور إشكالي"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، د ط 1996م، ص 74.

[81] – نورة هادي السعيد ،"دور الترجمة في العولمة "، مجلة **الجوبة**، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ع33، الرياض المملكة العربية السعودية، 2011م، ص 14.

الفصل الثاني:

الثقافة العربية

والآخر

تأثير أم تأثر

1/ وضعية الثقافة العربية في إطار الثقافة الإنسانية:

لكل ثقافة هوية ولكل هوية جوهر تعبر عنه خصوصيات متفردة تنبثق منه قيم سامية عليا هي عنوان الأصالة والعراقة، ولكل أمة ثقافة تعبر عن كينونتها، وتعكس طبيعتها وتسجل عطاءاتها المتراكمة عبر التاريخ الطويل فتجعل منها أمة ذات خصوصيات تميزها عن الأمم الأخرى، وقد عرف ادوارد تايلور الثقافة على أنها « ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع»[1].

فالثقافة إذن هي ذلك الكل المعقد الذي تصب فيه مختلف العادات والمعتقدات والفنون والأعراف التي يصنعها الإنسان نتيجة تفاعله مع أفراد مجتمعه، وليست الثقافة العربية بمعزل عن الثقافات الأخرى، فهي لم تكن في أي مرحلة تاريخية منعزلة ومنطوية على ذاتها، بل هي ثقافة حية نابضة بالحياة تتطور بحسب القدرات التي تتوفر لدى الأمة العربية للنمو العقلي والتطور الفكري والنضج الحضاري«وقد اختلفت الثقافة العربية وتميزت عن غيرها من الثقافات الأخرى في أنها استطاعت إنتاج ما لم تستطع الثقافات الأخرى إنتاجه في حقول شتى من ابتكارات واكتشافات».[2]

الثقافة العربية لها مقوماتها وخصائصها التي تعطيها مكانة بين الثقافات الأخرى ومن أهم السمات التي تميز الثقافة العربية الإسلامية هي«الثبات فيما يتعلق بالمصادر القطعية وما جاءت به من عقائد وتشريعات وقيم ومناهج وسمة التغيير فيما يتعلق باجتهادات المسلمين وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ بالتالي الاختلاف ، فالجانب القطعي في الثقافة العربية الإسلامية يتسم بما يتسم به الإسلام من خصائص بصفته دينا

[1] – ادوارد تايلور ومجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط ، 1997م، ص 9.

[2] – عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، ط2، 2015م، ص 24.

ومنهجا للحياة وتتجلى هذه الخصائص في العالمية والشمولية والوسطية والواقعية والموضوعية والتنوع في الوحدة».[3]

أي أن الثقافة العربية الإسلامية واسعة المشارب ممتدة الجذور تجوب كل أقطار العالم شاملة لكل مناحي الحياة وسطية معتدلة صالحة في كل الأزمان، تغوص وتبحث في كل الموضوعات بالإضافة إلى أنها أغنى ثقافات العالم وأهمها وأقدمها وأعرقها.« فالثقافة العربية الإسلامية عربية في لغتها إسلامية في جذورها إنسانية في أهدافها، وتعتبر اللغة العربية مقوم أساسي من مقومات الثقافة العربية، ذلك أن العربية ليست لغة وأداة فحسب ولكنها لغة فكر، ومن أقوى مقومات الثقافة العربية الإسلامية الإيمان بالأمة والثقة فيها وهذا الإيمان لابد أن يستمد قوته من الإيمان بالله لأن الإيمان بالله هو الأصل وهو المتبع الذي ينبغي أن تبنى عليه العقيدة».[4]

تعتبر الثقافة العربية الإسلامية إحدى الثقافات الكبرى في تاريخ البشرية، لها تضمه من قيم الخير والعدالة والمساواة والمحبة والسلام نابذة لكل ما يضر الإنسان من صور الشر والعنصرية والطبقية والظلم.

من أهم ما تتميز به الثقافة العربية الإسلامية أنها امتزجت بالثقافات الأخرى« أي أنها انفتحت على الثقافات الغربية والشرقية مع المحافظة على الأصول الثابتة من دون تجاوزها، وقد واجهت عدة تحديات في تاريخها الطويل، غير أنها استطاعت بفضل مقوماتها وخصائصها المتفردة أن تنتصر على هذه التحديات، فصارت بذلك ثقافة غنية المحتوى متعددة الروافد و المصادر، ذات روح واحدة وهوية متميزة متفردة».[5]

ينبغي على كل ثقافة أن تتخطى حدود الإقليمية إلى الآفاق العالمية، لتكون بذلك ثقافة عالمية تدعو إلى التواصل والتفاهم، مما يؤدي إلى التعايش بين مختلف الأمم والشعوب والثقافة العربية هي ثقافة إنسانية لها القدرة في الانفتاح على غيرها من الثقافات الأخرى دون الشعور بأي حاجز فتتلاقح وتتمازج.

---

[3] – عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ص 56.

[4] – المرجع نفسه، ص 15– 16.

[5] – المرجع نفسه، ص 18.

*** تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الأخرى:**

إن التفاعل والتواصل بين الثقافات كان بفضل العولمة التي ساهمت في التقارب بين الشعوب وانفتاح الثقافات بعضها على بعض، كما أنها فرضت ضرورة قبول الآخر والتعايش معه« فالتعددية الثقافية ضرورة من ضروريات حوار الحضارات، لأن الانعزال الثقافي لم يعد خيارا حكيما وسط كل هذه التغيرات العالمية والتعددية الحضارية تشكل مبدأ من مبادئ حوار الحضارات فعلى كل حضارة أن تعترف بالحضارات والثقافات الأخرى وبتمايزها ودورها في إغناء الإنسانية».[6]

تفاعلت الثقافة العربية مع الثقافات الأمم والشعوب الأخرى وكان هذا التفاعل مرن ا ومتفتح أهم عنصر من عناصر القوة في الثقافة العربية ودافعا نحو الانفتاح على الثقافات الأخرى، وهضمها واستيعابها وتكييفها، كما كان هذا العنصر حافزا على فهم طبائع الأمم بالإضافة « إن تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الأخرى كان بمثابة وسيلة تحرير الشعوب والأمم من الخرافات والوثنيات والعصبيات والمظالم وطريقا إلى إيقاظ الوعي والوجدان وتحرير العقل والنفس».[7]

بفضل هذا التفاعل وقبول الآخر أصبحت كل ثقافة متعددة المشارب ومتنوعة الفروع ومن الطبيعي أن تكون العلاقة التي تربط بين الثقافات المختلفة قائمة على أساس متين من الحوار والتعايش الحضاري والثقافي لأنها علاقة أخذ وعطاء، «فقد نهل علماء الغرب من المصادر العربية الأصيلة، ووجدوا أنها تراث علمي عظيم بدراسته وتحليله».[8]

---

[6] – حسين علي، نهاية التاريخ أم صدام الحضارات، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002م ص 43.

[7] – عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ص 19–20.

[8] – عبد الفتاح الغنيمي، الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1995م ص 53.

كما أن الثقافة العربية بدورها قدمت تربة خصبة استطاع العرب أن ينبتوا فيها « ثقافة جديدة ذو فلسفة وعلوم دينية وطب ورياضة وغيرها وأن يحملوا منها علوما مزدهرة عميقة الجذور».[9]

أي أن انفتاح الثقافات على غيرها يسمح بتبادل مختلف العلوم والمعارف والمنافع فكل ثقافة تتمتع بمقومات تميزها عن غيرها من الثقافات، ولا يمكن لأي ثقافة أن تعيش منعزلة عن الثقافات الأخرى بل عليها التواصل لتأثير والتأثر. وبفضل الحوار تزداد الاحتكاكات والتفاعلات الثقافية بين مختلف الشعوب، وهذا ما يفرض عليها التسامح والتعايش السلمي على المستويين الثقافي والديني.

كان للثقافة العربية دور في نقل التراث الإغريقي إلينا، كما كان لها دور في المحافظة على الثقافة اليونانية من الضياع. «إذ لولا المثقفين والعلماء العرب لما وصلت إلى أيدي الناس مؤلفات يونانية كثيرة مفقودة في أصولها اليوناني ومحفوظة بالعربية».[10]

فالثقافة العربية كانت وسيط بين العلوم وبين مختلف الثقافات فهي في عمقها ثقافة تدافع لا تصارع.

يمكن القول إن من واجب كل ثقافة الانفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة منها لأن الانطواء والانكماش لا يولد سوى التخلف والتراجع والتقعقع حيث تلعب دورا كبيرا في حياة فرد والمجتمع، فلكل أمة ثقافة تعتز بها وتحاول جاهدة حمايتها وتطويرها بما يناسبها من التطورات الحديثة، وثقافتنا العربية كباقي الثقافات لها مكانتها التي تميزها عن غيرها.

---

[9] – أحمد شلبي، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1971م، ص 37- 38.

[10] – عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ص 23.

2/ أسباب عدم ترجمة الغرب للعرب: (غياب الترجمة المعاكسة)

1.2- قلة المؤسسات التي تدعم حركة الترجمة في الوطن العربي:

تعاني حركة الترجمة في الوطن العربي من قلة الاهتمام سواء داخليا أو خارجيا، ولكي تزدهر الترجمة ينبغي وجود مؤسسات تساهم في التعريف بالكتب والمترجمين وتنظيم رابطة لهم وتوحيد جهودهم ودعم اتحاد الناشرين، وتعتبر المؤسسة هي الوجه التنفيذي والتنسيقي لحركة الترجمة والنشر وعلى الرغم من وجود بعض المؤسسات التي تعني بالترجمة في العالم العربي « كمشروع "الألف كتاب" الأول والثاني والمركز القومي للترجمة التابع للمجلس الأعلى للثقافة بمصر، والمنظمة العربية للترجمة بيروت ومشروع مركز البابطين للترجمة بالكويت ومشروع " كلمة " التابع لهيأة أبو ظبي للثقافة والتراث».[11]

مع ذلك مازالت البلدان العربية تعاني من إكراهات ومشاكل لأن ما نحتاجه لملاحقة ما يستجد في العالم من التطورات ونقل ما نريده من حضارتنا إلى اللغات الأخرى أكبر من ذلك بكثير فهذه المؤسسات غير كافية وغير قادرة لتمثيل دورها على أكمل وجه كالتعريف بالكتب والترويج لها عبر وسائل الإعلام المختلفة « فالمشكلة لا تكمن في الأدب العربي نفسه أو بعدم توفره على أعمال كثيرة ذات قيمة وأهمية، كما أن الأمر لا يتعلق بقلة المستعربين والمترجمين، وإنما هناك قصور في الجهد المبذول من قبل المؤسسات التي لا تأخذ هذه المسالة بالجدية وبشكل أكبر وبالطبع تقع المسؤولية على المبدعين أنفسهم والنقاد والصحافة».[12]

هذا ما يفتقر إليه العالم العربي فحتى هذه المؤسسات القليلة لا تقوم بالرعاية الكاملة لحركة الترجمة وكفل حقوق المترجمين ورفع مستوى الأداء والعطاء لديهم وللنهوض بهذه المؤسسات وتطويرها لتصبح أضخم المؤسسات لدعم حركة الترجمة يستلزم تغييرا جذريا حضاريا في العالم العربي.« كما أن افتقار المجتمعات العربية للمناخ الداعم لحرية

---

[11] – سعيدة شريف، "واقع الترجمة في الوطن العربي بين الهواية والاحتراف"، ص11.

[12] – محسن الرملي، "واقع الأدب العربي المترجم إلى الاسبانية"، مجلة **قوافل**، ع 26، السعودية، 2009 م، ص28.

التخطيط والاختيار ولعل الأخطر هو افتقارهم لمراكز الإبداع العلمي الحر على مستوى حضارة العصر وهي الشرط البنائي الذي يجعل من الترجمة استجابة مؤسسة هادفة يستوعبها المجتمع دوما في نسيجه الفكري والثقافي».[13]

تعاني الترجمة الكثير من المشاكل والمعوقات وهذا ناتج عن الوضع السياسي المتسم بالاستبداد والقهر وغياب الحريات، والمتأمل في أوضاعنا المالية في البلدان العربية يقف عند عائق أساسي ألا وهو إنفاق أموال طائلة على أشياء لا تفيد المجتمع بالرغم من أن الترجمة هي أولى بتلك الأموال. « إن شحة الإنفاق المالي وغياب الدعم المؤسساتي للترجمة وفقدان البيئة العلمية المشجعة بل تصبح بيئة المؤسسات التعليمية ومؤسسات الدولة بيئة طاردة تسهم أكثر في ظاهرة هجرة الأدمغة أو العقول العلمية ».[14]

فالعرب يفتقدون إلى مشروع تنموي واضح وشامل ومخطط له في جميع الجوانب، كما أن العامل الاقتصادي يساهم في تعطيل حركة الترجمة العربية إذ يتسبب نقص التمويل في خسارة العديد من مشاريع الترجمة وهذا ناتج عن تراجع دور الدولة في مسألة الترجمة.

ولدعم مشاريع وأعمال ترجمة الأدب العربي إلى اللغات الأخرى ينبغي:« تخصيص أموال للترجمة فالمترجمون متمكنون سواء أكانوا عربا أم أجانب والمحبون للثقافة العربية كثر ولا ينقصهم سوى الدعم لنشر ما يترجمونه وتنسيق التعاون الثقافي الجاد من قبل دولنا مع دول العالم الأخرى، وأن نضعه من بين الأولويات بالإضافة إلى تعريف وتقديم الثقافة العربية بشكل لائق».[15]

لأن المشكلة الأولى التي تعاني منها الترجمة في العالم العربي هي قلة التمويل حيث لا يوجد تمويل جدي لنشاط الترجمة، كما أن مشكلات المترجمين تبدأ من دور النشر فهي

---

[13] – شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي "في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة "، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص 30.

[14] – عبد الستار جبر، "الترجمة العربية وإشكالية الذات والآخر مقاربة في إعادة توجيه الجدل "، مجلة **ذوات**، ع8، 2015م ص 21.

[15] – محسن الرملي، واقع الأدب العربي المترجم إلى الاسبانية، 2009 م، 30.

تؤدي دورا كبيرا في تطوير حركة الترجمة أو قتل نشاط الترجمة، فهي بدورها تحتاج للدعم فافتقاد العرب لمشروع تنموي يعتبر أهم التحديات التي تواجه وتعرقل مشاريع الترجمة.

«إن الاهتمام بواقع الترجمة ودعم المؤسسات المعنية والجهد الفردي بالإضافة إلى خلق توازن في عملية الترجمة، أي من حيث الحقول الأدبية والعلمية والاهتمام باللغة الأم وإثرائها وتوحيد وتحديد مصطلحاتها هو ما يحسن نشاط الترجمة ويرفع من معنويات المترجمين».[16]

ينبغي إنشاء المزيد من المؤسسات التي تهتم بالترجمة والمترجمين بحيث تكون قادرة على خلق حركة ترجمة واسعة تستوعب جميع التيارات على اختلافاتها، لتجعل من الترجمة دورا ومكانة في مجتمع يقدر إنتاجها « فالعرب مطالبون بأن يضعوا حركة استقبال الأدب العربي في الخارج ضمن سياقها الصحيح، أي ضمن إطار العلاقات الثقافية بين العرب والأمم الأجنبية وهي علاقات ينبغي أن تكون متكافئة ومتوازية قائمة على التبادل الثقافي والأدبي من موقع الندية لا من موقع الهيمنة والتبعية».[17]

وعلى العرب أن يعوا أهمية ودور حركة الترجمة عن العربية من أجل استقبال الأدب العربي عند الغرب، فهذه الحركة التي تشكل صورة العرب في العالم الخارجي وفي تحديد مكانة الأدب العربي.

يمكن القول أن مسألة الترجمة والمشكلات والتحديات التي تواجهها لا تزال قضية مفتوحة تثار حولها عدة تساؤلات بالرغم من توفر بعض المؤسسات التي تعنى بالترجمة والمترجمين، إلا أن ما نحتاجه اليوم هي مؤسسات ضخمة من أجل دعم وتطوير حركة الترجمة في الوطن العربي لمواكبة عصر العولمة ولتسهيل استقبال المؤلفات العربية في العالم.

---

[16] – حبيب الصانع، واقع الترجمة في الوطن العربي، ندوة مركز دراسات "الخليج" ، الحلقة 2، تاريخ النشر 28/ 02/ 2010.

[17] – عبده عبود، هجرة النصوص، "دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي"، ص 48.

2.2- رداءة أنظمة التعليم وضعف القراءة:

يعتبر العلم البنية التحتية والقاعدة الأساسية التي تبنى عليها الأمم حضارتها وتصنع به مكانتها بين دول العالم، فمن يريد التطور والازدهار ما عليه سوى الاهتمام بجانب التعليم في البلاد وتحسينه فإذا صلح التعليم صلحت الدولة والعكس صحيح.

ولهذا نجد البلدان المتقدمة تولي اهتماما كبيرا بالتعليم ومناهجه . قصد إنتاج قوة علمية وفكرية تعتلي العالم وتبني لنفسها مكانا في القمة ، في المقابل نجد الدول العربية لا تزال متخلفة أشواطا كثيرة قابعة في ذيل الترتيب « إن التخلف الحضاري والعلمي الذي من مظاهره شيوع أمية الأبجدية وأمية المعلومات وكذلك الأمية العلمية والثقافية من أهم مظاهرها تدني قيمة العقل والعلم والفكر الحر وسيادة الدجل والشعوذة مما يضع سدا أمام دخول مجمع المعرفة».[18]

يعتبر التعليم أحد مرتكزات الأمن القومي في الدول المتقدمة , فبه يتحدد مستوى الدولة ومكانتها في العالم لأن التقدم في نظام التعليم يعني التقدم في كل مسارات الحياة.

«رغم أن تقارير البنك الدولي واليونسكو تشير إلى أن الدول العربية تنفق على التعليم مبالغ لا تقل ، بل ربما تزيد في بعض الأحيان عن التي تنفقها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا أو دول أوروبا واليابان، إلا أن الغرب ينهض بينما العرب يتراجعون»[19].

لانصرافهم عن الثقافة وتحصيل العلم , وعدم اهتمامهم بالقراءة والبحث العلمي « فالبلدان العربية لا يمكن لها أن تزدهر حتى لو وفرت لها كل الإمكانيات في مجتمع يعاني من الأمية بالدرجة ثم من انعدام شهية القراءة بالدرجة الثانية».[20]

---

[18] – شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي، ص 125.

[19] – طارق السويدان، أزمة التعليم في العالم العربي ومخاطرها على مستقبل الأمة، ضمن الموقع الإلكتروني : www.aljzeera.net 2018/03/28.

[20] – شكير نصر الدين، "الترجمة في الوطن العربي ووهم العصر الذهبي"، مجلة **ذوات**، ص 31.

ويرجع الباحثون نقص القراءة في الوطن العربي إلى عدة أسباب أهمها[21]:

* طبيعة المناهج الدراسية التلقينية التي تغرس في نفوس الأطفال كراهية القراءة والكتابة.

*ضعف المستوى الاجتماعي، فالفقر يلعب دورا كبيرا في تفشي ظاهرة عدم القراءة نظرا لغلاء أسعار الكتب وكذلك ارتفاع نسبة الأمية.

*ضعف اللغة العربية لدى الكثير من الناس وخاصة الشباب وهذا الضعف يصرف الجيل عن قراءة الكتب ويصيب المجتمع بالخمول والتحجر فتقف بذلك عجلة التقدم.

*عدم تعويد الأطفال الصغار على القراءة منذ الصغر.

وبهذا يمكننا القول أن مشكلة العزوف عن القراءة في مجتمعاتنا العربية تعود إلى تكويننا الثقافي منذ نعومة الأظافر فالقليل من الآباء من يصطحب أبناءه إلى المكتبات فيختار لهم الكتب المفيدة، وقليلون هم المربون الذين يوفرون لأبنائهم ولمن تربطهم بهم روابط تربوية الكتاب أو القصة أو المجلة أو غير ذلك، وهذا ما يسهم في أمية الفرد والمجتمع والدولة وتخلفهم جميعا عن ركب الحضارة الإنسانية.

ولمعالجة ضعف القراءة في الوطن العربي لابد من اتخاذ آليات وإجراءات عملية نافعة لتدارك الوضع واللحاق بالركب الحضاري ومن أهم الحلول[22]:

– توفير الكتب بأسعار زهيدة ليتسنى لجميع طبقات المجتمع اقتناؤها ووضع حوافز مادية ومعنوية للتشجيع على القراءة.

– إنشاء مكتبات ومنارات علمية في جميع المدن والقرى العربية.

– العمل على نشر سير وإخبار القراءة الكبار وعلماء الأمصار من أمثال الجاحظ وابن الجوزي، وابن تيمية والعقاد والطنطاوي وتوضيح اثر سعة الاطلاع في تحصيلهم

---

[21] – مفيد عرقوب وحسين الدرويش، كيفية معالجة ضعف القراءة العربية "على مستوى الفرد والمجتمع والدولة في العالم العربي والإسلامي"، جامعة القدس المفتوحة، ص 11–12.

[22] – ينظر: مفيد عرقوب وحسين درويش: كيفية معالجة ضعف القراءة العربية "على مستوى الفرد والمجتمع والدولة في العالم العربي والإسلامي"، جامعة القدس المفتوحة، ص 17.

العلوم ووصولهم إلى قيمة المجد والشرف وكيف ينظر الناس إليهم نظرة تقدير وإعجاب وإكبار.[23]

و لاشك أن سير هؤلاء العلماء والأدباء والكتاب ستكون حافزا على قراءة ومطالعة الكتب.

-حوسبة جميع الأبحاث في الكتب والمراجع والمصادر، وكذلك الأبحاث المحكمة في المجلات وغيرها ورصدها في قوائم الكترونية لمساعدة القارئ وتوفيرا لوقت والجهد للباحث.

-تشجيع الجامعات والمعاهد القراءة والمطالعة بطرح العديد من القضايا والمشكلات لإثارة فضول الطلبة وتحفيزهم على البحث.

3.2- صورة العرب في مرآة الغرب:

الصورة هي المتخيل الذي يحتفظ به في الذاكرة فيرسم الآخر صورة عنا نقوم نحن برسم صورة عن ذلك الآخر مستندين في ذلك إلى الكثير من الترصبات الذهنية.

فالصورة الذهنية التي رسمها العرب والغرب عن بعضهم صورة مركبة ناتجة عن تراكم طبقات من العلاقات التاريخية والجغرافية والسياسية والثقافية منذ القدم «الصورة وهم ثقافي سيسيولوجي يصل إلى حد الأسطورة... هي تمثيل فردي أو جماعي يدخل فيها في وقت واحد ثقافية وتأثيرية موضوعية وذاتية، فلا يمكن لأي أجنبي أن يرى بلدا كما يريد أهله أن يراه بمعنى أن العناصر التأثيرية تفوق العناصر الموضوعية».[24]

يرسم الأنا صورة غير محببة عن الآخر دون وجود معايير موضوعية لذلك الحكم فغالبا ما يكون الحكم جزافيا وهذا ما يعكس حدة الصراع وقدمه بين الأنا والآخر.

لقد لعبت وسائل الإعلام والاتصال الغربية دورا رهيبا في تشويه صورة العربي والحط من قيمته وشانه من خلال الترويج لصورة مكذوبة وتأليف قصص ليست لها صلة بواقعه بل هي قصص من نسج الخيال العدواني الغربي، فعززت نظرة الاحتقار

---

[23] - ينظر: مصطفى فهيم، القراءة مهارتها ومشكلاتها في المدرسة الابتدائية، د ط، د ت، ص 163.

[24] - أحمد عبد العزيز علي عبد العزيز، صورة العرب في السرد الغربي المعاصر، ص 71.

والازدراء لكل ما هو عربي، إضافة إلى وسائل الإعلام والاتصال «نجد أن الغرب لجأوا إلى الترجمة وتأليف الروايات والكتب التاريخية التي تحتقر وتدين العرب لتأكيد تلك الصورة وترسيخها، فاعتمدوا على أعمال المستشرقين بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فقد قاموا بنقل صورة العربي المدنسة إلى مناهجهم المدرسية مشحونة بالعدوان والاحتقار والازدراء لتوطين العداء في نفوس نشئهم لكل ما هو عربي»[25].

سعى الغربي إلى تشويه صورة العربي بكل الوسائل فظهرت صورة العربي المدنسة ليست بمنظور غربي فقط بل وحتى بمنظور عربي تلك الصورة التي جعلت هذا الأخير يشعر بالنقص ويحتقر ذاته جعلته يعيش في حالة من الاستقرار يشك في قدراته ومحيطه وحتى في عقائده« يمكننا القول أن الهدف الأساسي للمنشورات المغرضة وفي مقدمتها القصص وأدب الرحلات ومذكرات الوافدين الغربيين على المنطقة العربية هو تشويه صورتنا ليس في أعين غيرنا فحسب وإنما في أعيننا، وتشكيكنا في قدراتنا وعقائدنا وفي بعضنا البعض»[26].

زرع الغرب الشك في كل ما هو عربي فاهتزت بذلك مكانة هذا الأخير وجر إلى الهامش، أما الغربي فقد نصب نفسه مركزا ومحركا للعالم.

« إن طبيعة نظرة الذات العربية لنفسها في العصر الحديث تواجه دون شك الأسئلة التي تطرحها هذه الذات على نفسها فان كانت تضع نفسها أمام مرآة التخلف فإن الأسئلة التي ستثيرها تحمل الكثير من القسوة عليها حتى تصل إلى مستوى الإدمان على جلد الذات والوقوع فيما أسميناه الواقعية المازوخية , وهو شكل من أشكال المرض الذي يدفع إلى المزيد من التضمر والاستياء وخيبة الأمل»[27].

---

[25] – أحمد عبد العزيز علي عبد العزيز، صورة العرب في السرد الغربي المعاصر، ص 25.

[26] – عزة عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، مركز الحضارة العربية، مصر، القاهرة، ط2، 2002م، ص 41.

[27] – عبد الستار جب، الترجمة العربية وإشكالية الذات والآخر "مقاربة في إعادة توجيه الجدل"، مجلة **ذوات**، ص 18.

وهذا ما يفسر شعور العربي بالدونية واحتقار الذات , وأن هذه الأنا العربية غير قادرة وعاجزة عن إنجاز أعمال تزاحم الأعمال العالمية، « وهذا ما جعل الغرب يصفنا بالدول المتخلفة التي لم تعي بعد أهمية أن تكون لها سياسة وثقافة خارجية».[28]

[28] – عبده عبود، هجرة النصوص "دراسة في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي"، ص 48.

3/ مركزيّة الغرب وهــامشية العرب:

تعد العلاقة بين الشرق والغرب من أهم المواضيع التي تطرح في الماضي والحاضر فقد اهتم بها الكثير من العلماء والمفكرين وحتى المستشرقين، وقد شغلت مساحات واسعة في كتاباتهم، يعود تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب والاتصال بينهما إلى عهود قديمة، إلا أن هذا الاتصال عادة ما يكون مصحوبا بصراعات فيحتل الغرب المركز ويقبع الآخرون في الهامش، «إن مفهوم التمركز تصور يقوم على التعالي وتقديس الذات باعتبارها مركزا وبؤرة للإشعاع وهذا ما ينطبق على المركزية الغربية، التي تعالى صيتها بتزايد هيمنة قيمها ومبادئها الحضارية الغربية فاعتبر المركز صانع الحضارة ومبدعها ومسيرها ومثل الهامش الاستهلاك والركود والتبعية».[29]

فكلما زادت هيمنة المركز ضعف دور الهامش وقلت فاعليته وفرضت عليه قيود وقوانين توافق الايديولوجيا الغربية وتسايرها.« فادى ذلك إلى التمركز حول الذات الغربية بوصفها المرجعية الأساسية لتحديد أهمية كل شيء وقيمته، واعتبار الأخر هامشي لا يحمل قيمة في ذاته إلا إذا اندرج في سياق المنظور الذي يتصل بتصورات الذات المتمركزة حول نفسها»[30].

لقد قسم الغرب العالم إلى مناطق نفوذ ومستعمرات وألحقها به على أساس المركز والأطراف، ورسخت هذه الفكرة في الذهنيات شيئا فشيئا إلى أن اتسعت الهوة بين الطرفين فتكون مركبين مركب نقص (الهامش) ومركب عظمة (المركز)، فعزت بذلك إمكانية التواصل والحوار المتكافئ لأن المركز لا يحاور بل يسيطر ويفرض ويهدد أيضا.

ومما لاشك فيه أن آليات العولمة وتجلياتها قد كرست لمفهوم التبعية الدائمة للغرب فزادت المركز سيادة وسيطرة وزادت الهامش تبعية وضعف، ففي مجال الآداب مثلا

---

[29] – هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص 132.

[30] – عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزية الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1، 2004م، ص 22.

نلاحظ «إن ثورة المعلوماتية وتطور التقنيات ووسائل الاتصال قد أسهمت في سيطرة مفاهيم اللغات والآداب الحية، مع استمرار اعتبار الآداب واللغات الأخرى هامشية».[31]

فقد اعتبر الغرب آدابهم ولغاتهم رمز التحضر ويجب على كل من يريد أن يتقدم ويواكب تطور العصر أن يسير على نهجهم ويتكلم لغتهم، محاولين بذلك طمس اللغات الأخرى باعتبارها هامشا وإعلاء لغاتهم الغربية التي يجعلون منها مركزا.

« وتظهر صورة الهيمنة والسيطرة حتى في حركة الترجمة ونشاطها، إن الثقافة المسيطر عليها (ثقافة البلدان الهامشية)، تمثل في الثقافة المهيمنة من خلال ترجمات اقل عددا بكثير من نظيرتها في الاتجاه المعاكس».[32]

يتم تصوير الثقافة الغربية على أنها تهم جمهورا واسعا من القراء , لأنها ببساطة الثقافة المهيمنة.

إضافة إلى المركزية الثقافية الغربية هناك المركزية العرقية « ارتبطت المركزية الغربية كذلك بنظرية التأصيل العرقي وتختلف هذه النظرية عن العنصرية وفحواها وجود أعراق مختلفة بعض الأعراف أدنى من بعضها الآخر لا لأسباب اجتماعية أو ثقافية، لكن لسبب غريزي محدد بيولوجيا».[33]

أي أن الإنسان الغربي متميز بطباعه العرقية وأصوله السامية , وبالتالي يمارس نظرة دونية على باقي الجماعات فهو يعتبر العرق في حد ذاته تفوقا«إن القوة والهيمنة والسيطرة والتوسع تخلق عند الجماعات العرقية القائمة بها إحساسا بالتفوق والتفرد والتمايز والاستعلاء والترفع بحيث تعمد أن تضع بينها وبين الجماعات العرقية الأخرى حدودا فاصلة تحول دون عملية الاندماج الحقيقي».[34]

---

[31] – عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزية، ص 22.

[32] – دوغلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية "نظريات الترجمة ما بعد الكلونالية"، تر : ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص 52.

[33] – حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة، مصر، د ط، 1991م، ص 23.

[34] –عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، "إشكالية التكوين والتمركز حول الذات المركز الثقافي العربي "، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1997م، ص 231.

بالإضافة إلى المركزية الثقافية والعرقية هناك مركزية تاريخية , وهي الادعاء بالخصوصية المطلقة لتاريخ الغرب الذي أنتج حضارة قوية وثرية، فالعالم يشهد مشروعا ضخما وهو تعميم الأنموذج الغربي وهذا المشروع يهدد الخصوصيات الثقافية للشعوب، لأن المركزية الغربية ترى في هذه الهويات والخصوصيات العرقية والثقافية والعقدية سبب التخلف لهذا تطرح أنموذجا لمن يريد أن يصل إلى ما وصلت إليه وما عليه سوى الاقتداء والتتبع وهذا ما يحدث تنازلات خطيرة وانقياد أعمى مع غياب اطر الحوار بين المركز والهامش.

إن العلاقة بين المركز والهامش علاقة لا تخلو من الصراع فالغرب الذي ينصب نفسه مركزا يحاول فرض نفوذه على العرب الذين يقبعون في الهامش وكل طرف يصنع صورة عن الآخر ويتخذ موقفا متوترا لعدة أسباب منها التاريخية والاقتصادية والايديولوجية وقد شهد العالم بفعل الصراع بين الشرق والغرب وسياسة الهيمنة سلسلة من المعارك والحروب العنيفة «يثبت التاريخ القديم والحديث أن الغرب مريض بداء مزمن، مريض بداء الولع بالصراع مع الآخر والعدوان عليه وهذا المرض الذي ألم بالغرب تسبب في استنزاف العالم والغربيين أيضا».[35]

فالغرب مهموس بالعظمة وتمجيد الذات واحتقار الآخر، مولع بالحروب التي لم يسلم منها أحد.

[35] – عامر عبد المنعم، الغرب أصل الصراع، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، مصر، د ط، 2007م، ص 47.

الفصل الثالث:

فعل الترجمة

وتوطين المفاهيم

والمصطلحات

1/ الترجمة عند العرب والغرب :

1.1 -إحصائيات الترجمة في الوطن العربي :

أن واقع الترجمة في الوطن العربي يتسم بالتخلف مقارنة بالدول الغربية , وهذا ما يشهد عليه مجموعة من الباحثين والمهتمين، بالعمل الترجمي، حيث أن هذا التراجع والتخلف لا يستقيم في عصر تفجرت فيه المعلومات وازداد فيه تقدم العالم، إذ أن المعارف لا تقتصر على لغة واحدة وإنما تشمل عدة لغات. « ترتبط الترجمة في الوطن العربي بمستوى التطور العلمي والتقني الذي تعيشه البلدان العربية، ومدى إدراك المفكرين العرب لأهمية ما ينشر باللغات الأخرى لدفع عجلة التقدم إلى الأمام من خلال نقل المعرفة العلمية وتوظيفها ليستفاد منها الشعوب الأخرى؛ وهذا ما دفع العديد من الباحثين العرب لترجمة الكتب إلى العربية قصد تعريف القارئ العربي بالجديد من العلوم والفنون»[1].

تعتبر الدراسة الإحصائية المقارنة خير مؤشر على واقع الوطن العربي في الترجمة قياسا إلى بلدان أخرى تشاركنا أو تنافسنا في المسيرة الحضارية، وقد عمدنا إلى مقارنة بين حال الوطن العربي وحال ثلاث دول غربية هي (إسرائيل، المجر، اسبانيا).

من خلال إحصائيات قامت بها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في مجال الترجمة تبين لنا أن الترجمة لا تزال ضعيفة جدا في الوطن العربي مقارنة بدول أخرى.

[1] -حبيب الصانع، واقع الترجمة في الوطن العربي، ضمن الموقع: .WWW.ALKHALEEJ.AE

- إجمالي الترجمة في الوطن العربي 250 مليون نسمة [2]

السنـــة	إجمالي	علوم بحتة	النسبة لكل مليون
1981	225	15	حوالي كتاب واحد لكل مليون نسمة.
1982	72[لم ترد مصر والعراق]	-	
1983	70[لم ترد مصر والعراق]	1	
1984		26	إحصاء اليونسكو عام 1992
1985	459	23	
1986	272 [لم ترد والعراق]		
	268 [لم ترد والعراق]		

تكشف هذه الإحصائيات حالة التد ري والتخلف المروع في مجال الترجمة أي في مجال الإطلاع على علوم العصر والتفاعل معها، وكيف نتفاعل ونحن لا ننتج؟ وكيف نسعى إلى معرفة ونحن لا نقرأ؟ وهذا ما جعلنا نقول إننا لا نزال مجتمعات مستهلكة، ولذا فإن الأزمة هي أزمة مجتمع، وهذا يعني شيوع الأمية والتخلف مما يضعف الأمل في مواجهة التحديات، فالعجز كامن في الإنسان العربي.

[2] - شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي" في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة"، ص 113.

- إجمالي الترجمة في عدد من الدول للمقارنة (إسرائيل، المجر، إسبانيا)[3]

البلد	إجمالي	علوم بحته	
إسرائيل(1)			
1981	387	7	ما بين 93 و76 لكل مليون نسمة
1982	348	10	مع ملاحظة شيوع اللغة الإنجليزية
1983	232	3	وأنّ 50 بالمائة من سكان إسرائيل مهاجرون
1984	366	4	يقرؤون بلغاتهم الأصلية
1985	313	1	
1986	462		
المجر(2)			
1981	419	45	
1982	1227	92	حوالي 108 كتاب لكل مليون نسمة
1983	1397	162	
1984	1238	127	
1985	1202	110	
1986	1144	141	
إسبانيـــا(3)			
1981	6361	254	
1982	7381	331	
1983	7447	273	حوالي 240 كتاب لكل مليون نسمة
1984	7741	259	
1985	7944	325	
1986	9647	427	

(1) تعداد 4.5 مليون نسمة، (2) تعداد 10.571.000 نسمة، (3)39 مليون نسمة.

[3] - طارق إبراهيم وآخرون، الترجمة في الوطن العربي نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص101.

إن النظر إلى إحصاءات إجمالي الترجمة تبين أن الوطن العربي يعاني من أزمة كبيرة في الترجمة، مقارنة بإسرائيل والمجر واسبانيا بالرغم من أنهم ليسوا من أقوى الدول ترجمة في العالم.

وحتى تعرف أن هذا الموقف ليس بجديد وأنه علينا أن نبحث عن أسباب العزوف عن الإطلاع في تكويننا الثقافي الاجتماعي نشير إلى إحصائية تقريبية وردت في كتاب "الخطة القومية للترجمة" الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إذ يعرض ما يلي[4]:

1/ إحصاء الكتب المترجمة من عام 1970 إلى عام 1985 في خمس دول عربية بلغ 872 كتاب بمعدل 175 عنوانا مترجما في السنة.

2/ إحصاء الكتب المترجمة بداية من 1970 إلى غاية 1980 في 16 دولة عربية 2740 عنوان أي بمعدل 284 عنوانا مترجما في السنة وهذا الإحصاء مقارب لإحصاء منظمة اليونسكو.

3/ يشير الكتاب إلى أن إجمالي الكتب المترجمة في الوطن العربي منذ الخلفية المأمون وحتى يومنا هذا يصل إلى 10000عنوان أي يساوي ما ترجمت إسرائيل في اقل من 25 سنة من وجودها أو ما ترجمت البرازيلفي أربع سنوات أو ما ترجمت اسبانيا في سنة واحدة تقريبا.

ليس هذا التقرير مبالغ فيه بل هي الحقيقة المرة التي يجب أن نعرفها، وفي ضوء هذه الإحصائيات المشار إليها يمكن القول أن الوطن العربي ما زال غير مدرك لحقيقة التحدي وأسباب النهوض الحضري ليعقد العزم لإيجاد حلول تخلصه من التخلف الذي يعيشه في عصر العولمة.

[4] – طارق إبراهيم وآخرون، الترجمة في الوطن العربي نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، ص102.

2.1- أقوى الدول ترجمة في العالم:

في احصاءات قامت بها منظمة اليونسكو بينت الكم الهائل من الترجمات التي قامت بها بعض الدول, مما جعلها تحتل المراتب الأولى عالميا حيث نشرت منذ سنة 1949 تقارير وإحصاءات تخص البلدان التي تترجم أكثر من 1000 كتاب في العام[5]:

- في سنة 1949 ترجمت ألمانيا أكثر من 1000 كتاب في العام.
- سنة 1950 ترجمت كل من ألمانيا وفرنسا ويوغوسلافيا أكثر من 1000 كتاب.
- سنة 1951 ترجمت كل من ألمانيا وفرنسا والدنمارك وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا أكثر من 1000 كتاب
- سنة 1953 ترجمت كل من ألمانيا وفرنسا واسبانيا وايطاليا وتشيكوسلوفاكيا أكثر من 1000 كتاب.
- سنة 1955 ترجمت كلا من ألمانيا وفرنسيا وايطاليا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والإتحاد السوفياتي أكثر من 1000 كتاب.
- سنة 1959 ترجمت كلا من ألمانيا وفرنسيا وايطاليا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والإتحاد السوفياتي أكثر من 1000 كتاب.
- سنة 1966 ترجمت كل من ألمانيا وفرنسا وايطاليا ووالإتحاد السوفياتي أكثر من 1000 كتاب.

من الطبيعي أن أكثر الدول ترجمة في العالم هي الدول المهيمنة والمسيطرة وهذا ما أعطاها الصدارة عالميا .

[5] – جورج مونان، علم اللغة والترجمة، تر: أحمد زكريا إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م ص 111.

وكذلك فإن متوسط إعداد المؤلفات المترجمة كل عام في هذه البلدان نفسها يوضح بالأرقام الارتفاع السريع في السنوات العشر السابقة[6]:

- ألمانيا 2150 تقريبا
- الدول الإسكندنافية 1125 تقريبا.
- بلجيكا 750 تقريبا
- فرنسا 1200 تقريبا
- الإتحاد السوفياتي 3500 تقريبا
- إنجلترا 450 تقريبا
- إيطاليا 1150 تقريبا
- السويد 1000 تقريبا.

كما قامت منظمة اليونسكو بإحصاءات للأعمال المترجمة ترجمات أدبية للدول التي تحتل الصدارة [7]:

- النرويج والسويد وفلندة من 80% إلى 70% من الأعمال المترجمة ترجمات أدبية.

- وفي ألمانيا وبلجيكا والدنمارك وهولندا تصل الترجمات الأدبية إلى 60 % من الأعمال المترجمة.

- وفي تشيكوسلوفاكيا وفرنسا والإتحاد السوفياتي تتراوح الترجمات الأدبية بين 50% و55% من الأعمال المترجمة.

- وفي رومانيا وايطاليا والمجر وبولونيا تبلغ نسبة الترجمات الأدبية من 40% إلى 45% من جملة الأعمال المترجمة.

---

[6] – مرجع نفسه، ص112.

[7] – جورج مونان، علم اللغة والترجمة، ص112.

– وفي اسبانيا وبريطانيا العظمى فقد بلغت نسبة الترجمات الأدبية 30% من جملة الأعمال المترجمة.

يمكن القول أن الأدب قد حظي بنصيب الأسد من الكم الهائل للأعمال المترجمة ترجمة أدبية, وهذا ما يؤكد أن الأدب يحتل مكانة مرموقة عند الغربيين .

2/ الترجمة والاستشراق:

إن الاستشراق ظاهرة ولدت ونمت وامتدت منذ آلاف السنين إلى يومنا هذا، ومن الطبيعي أن ظاهرة عرفت كل هذه المدة الزمنية وتميزت بالقوة والتعاطي والشد أن تترك أثرا بالغا لا يمحى رغم أنها ظاهرة تحكمت في نشأتها ظروف كثيرة رسمت معالم تاريخ جديدة بين الشرق والغرب.

وللتوضيح أكثر سنعرض مجموعة من التعاريف فمثلا يقول **رولان بارت** : «الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي»[8].

كما يرى **أحمد حسن الزيات** أن الاستشراق: «هو دراسة الغربيين تاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره»[9].

أما **ادوارد سعيد** فيرى «أن الاستشراق أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق وفي معظم الأحيان الغرب»[10].

أي أن الإستشراق دراسة يقوم بها الغربيون لمحاولة فهم الشرق والتعرف أكثر على حضارته وعادته وتقاليده وديانته وكل مناحي الحياة مهما كان الدافع لهذه الدراسة سواء كانت أهداف دينية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية.

إرتبطت حركة الترجمة بالحملة الاستشراقية, وكان أول وأهم عمل هائل في مجال الترجمة من العربية خصص لها الوقت والجهد هو القرآن الكريم ، «فمن ترجمة القرآن إلى ترجمة المؤلفات الأدبية والتاريخية والعلمية إلى ترجمة الموسوعات والمدونات الفقهية والفلسفية واللغوية، ومن الأمور التي لا بد من الإشارة لها أن حركة الترجمة ارتبطت بحركة التأليف في العالم العربي والإسلامي ارتباطا وثيقا؛ أي أن الترجمة ازدهرت في

---

[8] – أحمد سمايلو فيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د ط، 1998م، ص 23.

[9] – المرجع نفسه، ص 23.

[10] – ادوارد سعيد، الإستشراق: "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط6، 2003م ص189.

عصور القوة والازدهار التي عاشتها الدولة الإسلامية سواء في الشرق أو الغرب وحققت الانحطاط والتقهقر في عصور الضعف على أنها لم تتوقف أبدا، وظلت على دأبها المتواصل بأيدي المستشرقين الذين لم يتركوا مجالا من المجالات العامة إلا طرقوه وبحثوا فيه وظل بحثهم متواصل على المخطوطات والمؤلفات النادرة»[11].

وتعد الترجمة عاملا هاما وقاعدة صلبة من قواعد البحث العلمي التي تهتم بالثقافة عموما والأدب خصوصا، لذا يهتم المستشرقون بهذا الجانب الحضاري لإبقاء عيونهم متفتحة على الثقافة العربية الإسلامية في كل أحوالها في تطورها وتخلفها وحتى في اهتماماتها البسيطة والمعقدة.

فالترجمة هي أولى مراحل الاستشراق , حيث قام المستشرقون بترجمة الكتب العربية عندما اقتنعوا بان العرب والمسلمون يمتلكون مفاتيح العلم والمعرفة وأهل حضارة بامتياز «ومع تطور مفهوم الاستشرا ق, أصبح المستشرقون يتعاملون مع العرب من زاويتين : زاوية سلبية تمثلت في النظرة القديمة التي كونتها العقلية الغربية البعيدة عن الشرق من خلال بعض الرحلات التي كان يقوم بها بعض المستشرقين من أمثال **إدوارد لين، ريتشاد بيرتنوساسى، ورينان**»[12].

كانت رؤية المستشرقين للعرب ثنائية النظر الأولى سلبية مبنية على نظرة الاحتقار والحط من قيمة الإنسان الشرقي عامة والعربي خاصة والثانية ايجابية بعد معايشة بعض المستشرقين للعرب ، « لعب المستشرقون دورا بارزا في بعث روح الترجمة وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب نتيجة الحروب الصليبية والتبادل التجاري عبر صقلية والفتح الإسلامي للأندلس وامتداد الدولة العثمانية، ففي زمن الحروب الصليبية عرفت اكبر حركة ترجمة في التاريخ على امتداد قرنين من الزمن نقل بعضهم التراث العربي وأمهات الكتب إلى الغرب مما أتاح إلى الثقافة العربية أن تدخل من الباب الواسع حضارة

[11] – عبد العظيم محمود الديب، المنهج في كتابات الغربيين عن تاريخ الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، ط1، 1992م، ص 30.

[12] – إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 56-57.

العرب وتترك أثرا بارزا، وقد اهتم المستشرقون بثقافة الشرق العربي منذ ذلك الوقت حتى العصر الحديث»[13] .

عند الحديث عن الترجمة لا بد أن نتحدث عن الاستشراق ودور المستشرقين في تلاقي الثقافات والأمم والأديان والعلوم كافة فالترجمة حقل معرفي مشترك يؤدي دور الوسيط بين النص الأصلي (لغة المصدر) وبين (لغة الهدف) «وهي فعل إبداعي ونشاط لغوي وضرورة حضارية وموقف إيديولوجي تؤطرها كلها طبيعة العلاقات المتبادلة بين مجتمعي النص المترجم منه والمتجر ماليه في لحظة تاريخية معينة»[14] .

أي أن الترجمة لها دور كبير في الحياة الثقافية العالمية، وتعد من ضروريات الحياة المعاصرة التي لا يمكن الاستغناء عنها خاصة مع الانفتاح الكبير بين الشعوب، إذ أصبح العالم قرية صغيرة أمام وسائل الاتصال المختلفة، وتعد الرابط الأساسي بين الأمم وبفضلها استطاع المستشرقون دراسة الشرق حيث « ركزوا على الإسلام والآداب العربية والإسلامية وبذلك نشا في عقيدتهم اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب خاصة»[15] .

يمكن القول أن الغاية من الاستشراق ,هو التعرف على الذات الشرقية ونقل صورها إلى الغرب وتعد الترجمة أهم وسيلة يعتمدون عليها، فهم يقرؤون الأدب العربي في لغته الأصلية وينقلونه ترجمة إلى بلدانهم « وكان الاستشراق بذلك مشروعا للترجمة بامتياز فقد لعب دورا مهما في حركة الترجمة العربية بدليل أنه بعد أن ترجمة حركة الاستشراق

---

[13] – عبد الرؤوف خربوش، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، د ط، د ت، ص3.

[14] –عبد اللطيف عبيد، "الترجمة في الفكر النهضوي العربي"، مجلة **كلية الألسن للترجمة**، ، جامعة عين شمس، ع5 2004م، ص 74.

[15] –عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقون، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية 1984 م، ص 15.

الثقافية العربية إلى اللغات الغربية عاد العرب وترجموا الأعمال الاستشراقية إلى العربية أو ما يسمى بترجمة الترجمة»[16].

قد سار الاستشراق مع الترجمة في خط واحد متواز لمدة طويلة، وليست هذه المسيرة خاصة بالعالم العربي الإسلامي فقط، بل بمختلف الحضارات الشرقية التي تثير فضول الغرب إلا أن العالم العربي ظل يحتل المركز الخاص المتميز في البحوث والدراسات الاستشراقية.

[16] – ريتشارد جاكمون، عن الترجمة والاستشراق " المترجم بين التبعية والاستقلالية"، ضمن موقع: www.maafer.org 2018/03/22.

3/-النقد العربي والترجمة:

يعود ظهور المناهج النقدية الحديثة في أوروبا إلى تراث ثري من التراكمات الثقافية والتيارات الفكرية المختلفة ، الذي كان سببا في إثراءها وتقاطع العديد من المعارف والآداب العالمية لشعوب وحضارات مختلفة ولقد كان لهذه المناهج أثرها في الدراسات العربية، «والعمل الأدبي هو موضوع النقد الأدبي فالحديث عنه هو المقدمة الطبيعية للحديث عن النقد ، فتحديد العمل الأدبي وغايته وقيمته الشعورية والتعبيرية والكلام عن أدواته وطرائق أداءه وفنونه هي نفسها النقد الأدبي في أخص ميادينه»[17].

إن النقد الأدبي يهتم بالنصوص الأدبية ويحاول توضيح أبعادها والغاية منها فهو يتصف عن غيره من الفنون الأدبية بكونه متشعب في اتجاهاته وروافده نظرا لغزارة المادة الأدبية التي يدرسها، لذا تعددت المناهج النقدية وتنوعت « حيث قسم الدارسون النقد إلى قسمين نقد سياقي وآخر نسقي ويردون بالنقد السياقي ذلك النقد الذي يستوفد نظريات المعرفة الإنسانية لمحاورة النصوص مستفيدا من مطارحاتها الفكرية المختلفة ، ومن ثمة فهو ينطلق من النص إلى خارجه، ثم يعود إليه بما استحصد معرف ته، إنها العملية التي تعطي للسياق أولوية على النص وتجعل هذا الأخير تابعا له، أما النقد النسقي أو النصي فهو النشاط الذي يغلق الباب في وجه السياق»[18].

أي أن كل نص يفرض علينا استعمال آليات منهج معين فالمناهج أيًا كان نوعها تتبنى طريقة في التحليل وتستخدم أدوات إجرائية.

وقد انتقلت المناهج النقدية الغربية إلى العرب عن طريق الترجمات لحاجاتهم إلى استعمال مناهج دقيقة تساعدهم على ضبط وتحليل النصوص الأدبية حيث أصبحت من أهم القضايا التي تطرح في المؤتمرات وتناول تها الأبحاث « لم تظهر عند العرب قديما مناهج نقدية كونهم اعتمدوا النقد الذي يقوم على تراثهم اللغوي والبلاغي فإن الانفتاح

---

[17] – سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق للطباعة والنشر،القاهرة، مصر، ط8، 2003م، ص 11.

[18] – حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، د ط، د ت، ص 5.

الحاصل في العصر الحديث ألزم العربي على تبني مناهج نقد جديدة مأخوذة من الغرب لمواكبة تغيرات الوضع الراهن الذي كان سببا في الانفتاح الثقافي»[19].

يمكن القول أن انبهار العربي بالمناهج النقدية الغربية ومحاولة الاستفادة منها رغبة في الانفتاح عليه دون شروط ، فكان هذا الانفتاح أشبه بالارتماء في أحضان الآخر دون التفكير فيما يحوي إنتاجه المعرفي والنقدي.

1.3- علاقة النقد العربي بالنقد الغربي:

يعتبر النقد الأدبي من أبرز مظاهر الأدب العربي المعاصر فقد تأثرت هذه الظاهرة في العصر الحديث بمباحث النقد الغربي، وذلك لاتصال العرب بالآداب الغربية «تعود أسباب تأثر النقد العربي بالغرب إلى مؤثرات كالنقد المقارن والمدارس النقدية»[20].

أي أن العلاقة بين الحضارات في الميادين العلمية والأدبية تخضع لعلاقة التأثير والتأثر وقد كان النقد الأدبي العربي من الميادين التي شهدت ذلك بفضل حركة الترجمة التي قربت بين الشرق والغرب وأحدثت تلاقح بين الحضارات. «إن العلاقة بين الآداب العالمية اليوم هي علاقة تكاملية جد وطيدة تقوم على التأثر والتأثير لاسيما في عالم أصبح بمثابة قرية صغيرة، عالم اختزلت في ما بينه المسافات وقربت فيما بينه شبكات التواصل والتحكم في المعلوماتية مما زاد التقارب والتأثر أكثر بين الآداب على اختلاف مشاربها وخصوصيتها، مما يؤكد لنا جليا أن التأثر والتأثير ظاهرة شائعة في الآداب والعلوم والفنون والحضارات ومن هنا ينبغي أن ننظر إليها من وجهها الايجابي»[21].

---

[19] – فاطمة سعدون، المناهج النقدية" إشكالية التطبيق والوعي بالأصول" جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر، ص 70.

[20] – حسن مجيدي، النقد الأدبي العربي المعاصر وتأثيره بالمناهج الغربية دراسة تحليلية، ع 8، 2012م، ص 101.

[21] – بوجمعة بوبعيو، حضور الرؤيا واختفاء المتن" دراسة في علاقة الأسطورة بالشعر العربي المعاصر"، مطبعة المعارف عنابة، الجزائر، ط1، 2006م، ص 40.

وهذا ما يؤكد لنا وجود علاقة قوية ومتينة بين النقد العربي والنقد الغربي الحديث المعاصر« وتعود بدايات هذه العلاقة إلى تلك البعثات الطلابية المصرية إلى أوروبا للدراسة والتحصيل وما تمخض عن ذلك من مكتسبات علمية وفنية»[22].

بفضل الترجمة تعرف العربي على الآداب وعلوم وفنون وثقافات الشعوب الأخرى بلغته، فقد لعبت الترجمة دورا كبيرا في عمليته التواصل بين الأمم باعتبارها عملية نقل بين لغتين مختلفتين ، فالترجمة ليست وليدة اليوم بل هي قديمة قدم اللغة وقد أ صبحت ضرورة ملحة لنقل المعرفة في عصرنا هذا والانفتاح على الآخر وتقبله دون حواجز.

2.3- أثر النقد الغربي في النقد العربي:

لقد حصل انبهار كبير من طرف النقاد العرب أمام النظريات الغربية، هذه النظريات الأدبية الممتعة بالمدارس التحليلية في النقد الأوروبي «هذه الدراسات الباهرة التي يكتبها الناقد الأجنبي هناك... إنها تعمل في نقادنا عمل السحر فتبهرهم وتسكرهم وتفقدهم أصالة أذهانهم وتصيب حواسهم المبدعة بشيء يشبه التنويم»[23].

هذا الانبهار للأسف لم يكن لأجل العمل والكد لأجل تطوير الحركة النقدية العربية وإنما كانت له مواقف جد سلبية ف إننا لا نبالغ إذا قلنا « أن موقف نقادنا من الفكر الأوروبي يكاد يكون موقف استخذاء أن بعضهم يعتقد اعتقادا جازما أننا أقل موهبة من شعراء الغرب وأن علينا أن نعترف نظرياتهم ونأكلها أكلا إذا نحن أردنا أن ننشأ شعرا ونقدا»[24] .

في ظل هذه التبعية الثقافية والانبهار بالفكر الغربي عموما والنقدي خصوصا ومن ثمة الأخذ دون تقدير للتراث العربي عبر مختلف عصوره محاولة الاستفادة من ايجابياته وتقويم سلبياته.

---

[22] -حسن المنيعي، عن النقد العربي الحديث، مطبعة سندي، مكناس، المغرب، ط14، 2000م، ص13.

[23] - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1978م، ص 335.

[24] - المرجع نفسه، ص 336.

وهذا ما أوقع الناقد العربي في مأزق كبير «حيث أغلق الناقد العربي الباب على منابع الفكر والخصوبة والموهبة في ذهنه وراح يغترف من الأساتذة النقاد الأوربيين دون أن يفطن إلى أن النقد الأوروبي ينحدر من تاريخ منعزل انعزالا تاما عن تاريخنا , وكيف يتاح لنا أن نطبق أسس ذلك النقد الأجنبي على شعرنا الذي يتدفق من قلوب غير تلك القلوب وعصور غير تلك العصور»[25].

فلكل نص أدبي له من الخصوصيات ما يميزه عن غيره حيث تؤثر فيه بيئته ويحمل صفات وراثية لها بمختلف ظروفها الطبيعية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية وغيرها... وإقبال العربي على النقل عن الغرب أوقعه في عدة مزالق وهو ما أثر على مكانته الثقافية والعلمية وأصبح تابعا ليس له أراء وأفكار خاصة به.

[25] – نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 334.

4/ مصطلحات وافدة عن طريق الترجمة:

1.4- الانزياح Ecart

الانزياح ظاهرة أسلوبية جمالية التفت إليها النقد الحديث ، ويعد من المصطلحات الشائعة في الدراسة الأسلوبية المعاصرة، إذ يعتبر تقنية فنية يستخدمها الأدباء للتعبير عن تجربتهم بالإضافة إلى دوره الجمالي في النصوص فهو يسهم في لفت انتباه القارئ ومن ثمة التأثير فيه وإيصاله إلى الإمتاع واللذة وتوصيل الرسالة التي يريدها النص «وقد اختلفت ترجمات هذا المصطلح في النقد الغربي وذلك باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه، وقد عده بول فاليري(VALERY) تجاوزا، وبارت(BARTHER) فضيحة، وتودوروف (TODOROF) شذوذا، وجون كوهن (Cohen) انتهاكا، وتيري (thiry) كسرا، وأراجون (aragon) جنونا»[26].

ثم انتقل مصطلح الانزياح من الغرب إلى العرب بفضل جهود النقاد والمترجمين العرب، فيعرفه أحمد محمد ويس فيقول: «هو استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب والصور استعمالا يخرج بها عن ما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يضيف به من نفود وإبداع وقوة جذب وأسر»[27].

وقد تختلف الترجمات للمصطلح نفسه فالترجمة أنواع كثيرة منها ترجمة مفردة منعزلة عن الجملة ومنها ترجمة المفردة في سياق الجملة ونجد عبد السلام المسدي يقول:«عبارة الانزياح ترجمة حرفية للفظة (Ecart) على أن المفهوم ذاته يمكن أن يصطلح عليه بعبارة التجاوز أو نُحْيِ له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول وعن طريق التوليد المعنوي وقد يصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية»[28].

---

[26] – موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط1، 2003م، ص 44.

[27] – أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1 2005م، ص 7.

[28] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2010م، ص 162.

إن اتساع دائرة المفاهيم حوله:« جعله يكتسب تنوعا معجميا ودلاليا يمنحه خصوصية التميز باختراق قوانين اللغة في إطار ما يقره الاستعمال اللغوي، وتجاوز حدود المألوف بحسب ما تؤديه وظيفة الكلمة المست مدة من ردود فعل أحاسيس والمشاعر»[29].

مما أدى إلى تميز أنواع الخطابات وخصائصها دون المساس باللغة ووظيفتها فالانزياح جاء لإخراج اللغة من استخدامها المعجمي الضيق المألوف إلى استعمال واسع خارج عن المألوف.

2.4- التناص (Intertextualité)

هو مصطلح نقدي حديث صاغته جوليا كريستيفا J.kristiva للإشارة إلى العلاقات المتبادلة بين نص معين ونصوص أخرى تجسيدا لأفكار أستاذها باختين وتعرفه بأنه «التقاطع داخل النص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه»[30].

وينطلق رولان بارت من منجزات كريستيفا ليوسعها ويشرحها فيبين أن التناص يكون في كل نص مهما كان جنسه فيقول: «تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزا وفي النهاية تتحد معه.... فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة»[31].

فالتناص هو استحضار نص في نص آخر أو تعالق نصين وقد استخدمه مجموعة من المفكرين والنقاد الغربيين وانتقل إلى العرب عن طريق الترجمات . فمصطلح التناص في النقد العربي الحديث ترجمة للمصطلح الفرنسي (Intertextualité) حيث تعني كلمة (Inter) في الفرنسية التبادل بينما تعني كلمة (texte) النص و أصلها مشتق من الفعل

---

[29] – خيرة حمزة العين، شعرية الانزياح" دارسة في جمال العدول"، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2011م، ص 7.

[30] – جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توفال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، د ت، ص21.

[31] –ليون سومفي، التناصية والنقد الجديد: تر: وائل بركات، مجلة علامات، ايلول، 1996م، جدة، السعودية، ص 236.

اللاتيني (texter) وهو متعد يعني (نسيج) أو (حبك) وبذلك أصبح المعنى (intertexte) التبادل النصي، وقد ترجم إلى العربية بالتناص الذي يعني تعالق النصوص ببعضها البعض وصيغته التناصيص وهو تداخل النصوص ببعضها عند الكاتب طلبا لتقوية الأثر، كما يرد مصطلح " Intertextel" وقد ترجم إلى تناص أو المتناص وهو ما يفيد العملية الوصفية في التناص[32] .

إذ يحمل معنى التبادل والنسيج وتأثير كلمة التناص بوجود تفاعل أو تشارك بين نصين استفاد أحدهما من الآخر ولعل ذلك ما جعل النقد يركز على حيثياته في الثقافة العربية قديما والغربية حديثا ، وهي التي أنتجت هذا المصطلح بصيغته الحالية «ولقي هذا المصطلح صدى كبير في أوساط النقد العربي، إذ تعددت ترجماته من ناقد إلى آخر فهناك التناص والتناصية والتداخل النصي قد أدخل الباحثون العرب في إشكالية المصطلح نتيجة لاختلاف الترجمات والمدارس النقدية فنجد محمد بنيس يطلق عليه تسمية النص الغائب ومحمد مفتاح بسميه بالتعالق النصي»[33] .

دخل التناص إلى النقد العربي عن طريق الترجمة وكان لكل مفكر وناقد عربي وجهة نظره اتجاه المصطلح فتعددت وجهات النظر والتسميات وظل المعنى واحد.

3.4- اللسانيات linguistique

لقد شهدت علوم اللغة في الدراسات اللغوية الغربية حركات نهوض وتجديد وكانت اللسانيات واحدة من هذه العلوم باعتبارها ضرب من ضروب الدراسات اللغوية ، وقد أدرك العرب المحدثون أهمية هذا العلم وضرورة الإلمام به إلماما واسعا. «بدأت اللسانيات تشق طريقها في بداية القرن 20م متخذة من العلمية متجها لها في الدرس

[32] – أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص 19.

[33] –محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استيراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1 1992م، ص 121.

والتحليل تزامنت مع نشاط فيرديناند دي سوسير عالم اللغة السوس يي الملقب بأبي اللسانيات»[34].

لقد تعددت الآراء والتصورات حول وضع المصطلح وربطه بالمفهوم الذي يناسبه عند العرب ، كما اختلفت الترجمات في وضع مقابل عربي لهذا المصطلح الأجنبي:« وعلى حد قول أحد الباحثين فقد بلغت المصطلحات المعربة والمترجمة لهذا العلم ثلاثة وعشرين مصطلحا منها علم اللغة، علم اللسان، وعلم اللغويات، وعلم اللغة العام والألسنية واللسانيات واللسنيات والدراسات اللغوية وغيرها»[35].

إن الاختلاف القائم حول تسمية هذا العلم أدى إلى الاشتغال بعنوانه أكثر من مضمونه، حيث توجد مؤلفات عربية كثيرة تدور مواضيعها حول شرح المصطلح أكثر مما تدور حول ما تندرج تحته من مفاهيم .

إن تعدد المصطلحات راجع إلى تعدد البيئات المنشغلة به بالإضافة إلى تعدد الترجمات وعدم التواصل بينها في مختلف الأقطار العربية « ففي سوريا وفلسطين يطلقون عليه (الألسنة)، و(علم اللسانة) للدلالة على الحرفة وهذا في لبنان، وفي مصر والعراق يطلقون عليه (علم اللغة) وهناك من يطلق عليه اسم (علم اللسان) وهذا في المغرب أما في الجزائر فكان شائعا بمصطلح اللسانيات»[36].

وبهذا كانت الترجمات تقترب أحيانا وتبتعد أحيانا أخرى وفق وجهة نظر كل مترجم وثقافته، وقد أورد عبد السلام المسدي في كتابه " قاموس اللسانيات" مصطلحات "علم اللغة" التي استخدمها اللغويين المحدثين وهي كالتالي" ال لانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات

---

[34] –شرف الدين الراجحي وسامي عيا حنا، مبادئ في علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط، دت، ص 108.

[35] – محمد احمد قدور،" اللسانيات والمصطلح"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، مج8، ج4، ص 8.

[36] – محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 20.

اللغوية الحديثة، النظر اللغوي، علم اللغويات الحديث، اللغويات الألسنية، الألسنيات، اللسانيات اللسنيات، الدراسات اللغوية المعاصرة، اللغويات الجديدة»[37].

لقد أدى الاهتمام باللسانيات إلى بروز العديد من المؤلفات والكتب المعالجة لأهم قضايا وجوانب التي تمس هذا المجال، فقد كانت حركة الترجمة في الوطن العربي واسعة النطاق لما حاولوا نقل تصورات ومفاهيم هذا العلم الجديد linguistique.

4.4- قصيدة النثر poème en prose

لقد شهدت القصيدة العربية تحولات بارزة لم تشهدها طيلة مسارها التاريخي، فما إن لاحت قصيدة التفعيلة حتى أطلت قصيدة النثر بشكلها الصارخ وتمردها على كل القيود الخليلية من وزن وقافية، وقد عرف هذا الشكل الجديد عند الغرب وانتقل إلى العرب عن طريق الترجمات « وقد أطلق عليها جون كوهن تسمية قصيدة معنوية فهو يرى في الواقع أن قصيدة النثر يوجد فيها نفس الخصائص المعنوية التي توجد في قصيدة الشعر ، ليس هناك شك في أن الشاعر في قصيدة النثر متحرر من قيود الوزن وهو من ثم أكثر طواعية لكي يلعب على رافد المستوى المعنوي»[38].

ويرجع مصطلح قصيدة النثر في الأصل إلى ترجمة «المصطلح الفرنسي " Poème en prose" وهو مصطلح و حد في بعض كتابات "رامبو" النثرية الطافحة بالشعر، و إن لم تكن لها أيضا أصول عميقة في الآداب كلها بما في ذلك العربية ولاسيما الديني والصوفي منها»[39].

لقد تأثر العرب بالأدب الأوروبي حيث نجد ادونيس يعترف أنه أخذ مصطلح "قصيدة النثر" من كتاب (سوزان برنار) قصيدة النثر من بودلير إلى يومنا هذا الذي صدر عام

---

[37] – نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2001م ص 33- 34.

[38] – جون كوهين، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر، تر: احمد درويش، دار غريب، القاهرة، مصر ط4، 2000م، ص 33.

[39] – يوسف بكار، في العروض والقافية، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1990م، ص 152.

1959م، ويعتبر ادونيس من الأوائل المنظرين لهذا الشكل الشعري الجديد فيقول « هي نوع متميز قائم بذاته، ليست خليطا، هي شعر خاص يستخدم النثر لغايات شعرية خالصة، لذلك لها هيكل وتنظيم ولها قوانين ليست شكلية فقط، بل عميقة عضوية كما في أي نوع فني آخر».[40]

وقد كان جبران خليل جبران هو السباق في الجمع بين هذين الجنسين الأدبيين أي شعر ونثر فقد استخدم «مصطلح القصيدة المنثورة في رسالة بعثها إلى مي زيادة عام 1918م يحاول فيها أن يميز بين القصيدة المنثورة والقصيدة المنظومة».[41]

ثار جدل حول مصطلح قصيدة النثر فقد رأى النقاد والدارسين أن هذا المصطلح يحمل الكثير من التناقضات، إذ أنه يجمع بين جنسين أدبيين كما اعتبروه جنس إبداعي دخيل على الأدب العربي وقد صرح أحمد بزون في قوله « صحيح أن هذا الفن له جذور انتماؤه الغربي فبودلير يعتبر جد هذه القصيدة النثرية بشكل ناضج واستعمل هذا النسق التعبيري معتبرا إياه شعرا بشكل واضح».[42]

لقد لقيت قصيدة النثر عدة مواجهات وتساؤلات فقد كانت مقبولة عند البعض ومرفوضة عند البعض، وكانت عمليات الترجمة أحد العوامل المساعدة لظهورها وانتشارها في العالم العربي.

5.4- البنيوية Structuralisme

إن مفهوم البنيوية لم ينبثق فجأة وإنما كانت له إرهاصات عديدة وقد تأثر النقاد العرب بالبنيوية واستفادوا منها كثيرا في أعمالهم النقدية، فظهرت ترجمات عديدة لعدد من الأعمال الغربية. «والبنيوية هي طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي تستند إلى خطوتين

---

[40] – ادونيس، في قصيدة النثر، مجلة شعر، بيروت، لبنان، ع 14، د ت، ص 81.

[41] – نذير العظمة، قضايا وإشكاليات في الشعر الحديث الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م ص 220.

[42] – أحمد بزون، الإطار النظري، دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 79.

أساسيتين: وهما التفكيك والتركيب كما أنها لا تهتم بالمضمون المباشر بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته".[43]

إذن فالبنيوية هي البحث عن العلاقات التي تكون النص حتى تصل إلى بنية كلية متكاملة، فهي لا تهتم بما خارج النص بل تعزل النص عن خارجه كما تهدف إلى تفكيك النص ثم إعادة بنائه وتركيبه. « ظهرت البنيوية في فرنسا في الستينات من القرن العشرين بوصفها إحدى المناهج اللغوية بدءا بحقل الأدب وانتهاءا بالنقد الأدبي مرورا بالألسنية والانتروبولوجيا وغيرها من العلوم، وينسب الغربيون البنيوية Structuralisme إلى بنية Structure ويرون أنها مشتقة من الأصل اللاتيني Stuere الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى معين».[44]

أما بالنسبة للعرب « البنية في اللغة العربية هو بنائي وبنيوي وقد استخدمها العرب أيضا للدلالة على التشييد والبناء واستخدم علماء اللغة والنحو صورا منها تتصل ببناء الجملة وتركيبها».[45]

مصطلح البنيوية من أبرز المصطلحات النقدية التي وصلت إلى العرب عن طريق الترجمة، وقد تعددت المفاهيم والآراء حول هذا المصطلح غير أن البنيوية تعتبر سيدة العلم بلا منازع.

6.4- الأسلوبية Stylistique

الأسلوب هو ذلك الطريق الذي يسلكه الأديب في إبداعاته وكتاباته ولكل جماعة أو فرد أسلوبه الخاص، أما « الأسلوبية هي الدراسة العلمية للأسلوب».[46]

---

[43] – إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1 د ت، ص 187.

[44] – صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 120.

[45] – لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص 14- 89.

[46] – Le petit Larousse illustré, Larousse, Paris, 1995, P 966

أو هي «علم الأسلوب البديل العربي لما يقال في اللغة الفرنسية " Science de "style»[47]

تعتبر الأسلوبية علما جديدا يهتم بالبحث في النصوص الأدبية عن القيم الجمالية وتحليل الأساليب.

عند الغرب: «أول إرهاصات علم الأسلوب ظهرت مع شارل بالي (Charles Bally) وهو المساهم الأكبر والممهد لظهور الأسلوبية وتعني كلمة أسلوب " Style" المشتقة من الأصل اللاتيني الكلمة الأجنبية الذي يعني القلم وفي كتب البلاغة اليونانية القديمة، كان الأسلوب يعد إحدى وسائل إقناع الجماهير، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال».[48]

نشأت الأسلوبية في الغرب وتطورت حتى أصبح بالإمكان عدها البلاغة الجديدة ويرجع الفضل في انبعاثها إلى شارل بالي.

عند العرب: « يعتبر عبد السلام المسدي ,هو السباق إلى نقل مصطلح الأسلوبية ورواجه بين الباحثين العرب؛ حيث يرى أن الأسلوبية علم قائم بذاته يقف بديلا عن البلاغة».[49]

أي أن الأسلوبية علم مستقل له أدواته الخاصة ومبادئه التي يرتكز عليها وقد ظهرت الأسلوبية لتحتل مكان البلاغة. ويمكن القول أن الدراسة الأسلوبية تحتل مكانة متميزة في الدراسات النقدية المعاصرة سواءً عند النقاد العرب أو عند الغرب.

---

[47] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982م، ص 24.

[48] – يوسف أبو العدوس، الأسلوبية" الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007م، ص 16- 44.

[49] – فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 70

7.4- السميائية Sémiologie

مصطلح نقدي غربي ذاع صيته في القرن العشرين، وقد دخل هذا المصطلح الساحة النقدية العربية محملا بحمولة المفاهيم الغربية، فشهد إقبالا واسعا من قبل النقاد العرب حيث تلقوا آلياته وحاولوا إعمالها على المستوى النظري والإجرائي من خلال فهمها وتطبيقها على النصوص العربية، فاختلفت الرؤى ووجهات النظر من ناقد لآخر وتنوعت أدوات ووسائل استقبالها، فآثر فريق ترجمة الكتب، وانصرف الثاني إلى التأليف المقالات والكتب بعد تتلمذهم على يد أساتذة الغرب. «ظهرت السيميولوجيا في الوطن العربي عن طريق الترجمة والمثاقفة والتأليف وكذلك من خلال البعثات العلمية، حيث قاموا بالدراسة على أيدي أساتذة في السيميولوجيا في الجامعات الغربية».[50]

ويجمع الكثير من النقاد على أن أول ظهور لهذا المصطلح كان في المغرب العربي ثم انتقل فيما بعد إلى المشرق العربي، « وبعد اطلاع النقاد العرب على هذا المصطلح سعوا إلى معرفة أهم أفكاره ومبادئه للأخذ بها، ففي البداية نجد تركيزهم منصبا على التأليف والرسائل الجامعية وكذلك كتابة مقالات للتعريف بالسيميولوجيا :(حنون مبارك، ومحمد السرعيني، وصلاح فضل، ومحمد عبد المطلب، وجميل الحمداوي) أو عن طريق الترجمة (محمد البكري، وأنطوان أبو زيد، وعبد الرحمن بوعلي، وسعيد بن كراد)، أو عن طريق التطبيق مثل: (محمد مفتاح، وعبد الفتاح كليطو، وسعيد بن كراد، وسامي سويدان)».[51]

لقد ارتبط مفهوم السيميائية عند النقاد العرب الحداثيين بالمفهوم الغربي الذي يفيد بأنها علم أو دراسة العلامات دراسة منظمة، سواء تعلق الأمر بالأوروبيين الذين فضلوا "Sémiologie" التزاما بديسوسير، أو الأمريكيين الذين تجاوزوا إلى " Semiotics" متأثرين بشال سندرس بيرس.

---

[50] – عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي " في القرن العشرين"، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1 2011م، ص 305.

[51] – المرجع نفسه، ص 305

وعليه فإن العرب الحداثيون فقد فضلوا ترجمتها بالسيمياء وفي هذا الصدد يقول ميجان الرويلي وسعد البازعي « أما العرب وخاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسيمياء محاولة منهم في تعريب المصطلح، والسمياء مفردة حقيقية بالاعتبار لأنها كمفردة عربية، كما يقول الدكتور معجب الزهراني: ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي معها فيه كلمات مثل: السمة، والتسمية، والوسام، والوسم، والميسم، والسيمياء(بالقصر والمد والعلامة)».[52]

لقد استفاد النقاد العرب بشكل كبير من آراء وجهود النقاد الغربيين أمثال ديسوسير وبيرس... هذا لا ينفي جهود العرب في هذا المجال، فقد وضعوا بصمة تحسب لهم.

8.4- الخطاب Discours

من الألفاظ التي عاشت في حقل الدراسات اللغوية ولقيت إقبالا واسعا من قبل الدارسين والنقاد، فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد لكن كيانه متجدد يولد في كل زمان ولادة جديدة تنسجم وخصوصية المرحلة، مصطلح "خطاب Discours" هو مصطلح نقدي ما بعد حداثي في بعده الفلسفي العام وما بعد بنيوي في بعده النقدي والمنهجي، وهو من وضع الفيلسوف الفرنسي الأصل التونسي المولد ميشال فوكو.

ورغم قدم جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولها المقترنة بالنطق، فإن استخداماتها المعاصرة بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة تدخل بمعانيها إلى دائرة «الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب إلى الترجمة والتي تشير حقولها الدلالية إلى معاني وافدة ليست من قبل الانبثاق الذاتي للثقافة العربية، فما نقصده بالكلمة المصطلح نقصده (الخطاب) هو نوع من الترجمة أو التعريب لمصطلح " Discourse" في الانجليزية ونظيره Discourse في الفرنسية أو "Diskurs" في الألمانية...»[53]

---

[52] – ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2007م ص 177.

[53] – جابر عصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1997م، ص 47.

أما على مستوى الاشتقاق اللغوي « فأغلب المرادفات الأجنبية الشائعة لمصطلح "الخطاب" مأخوذة من أصل لاتيني هو الاسم " Discourser" الذي يعني (الجري هنا وهناك) أو (الجري ذهابا وإيابا) وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقرن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال وغير ذلك من الدلالات التي أفضت في اللغات الأوروبية الحديثة إلى معاني العرض والسرد...».[54]

وقد بدأ هذا المصطلح يرتسم في مناخه الدلالي بعد ظهور كتاب (فرديناند ديسوسير) محاضرات في اللسانيات العامة، لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب، ومن بين التعاريف التي قدمت للإحاطة بالمصطلح والتي تبدوا في عمومها تعاريف جزئية تضيء جوانب مفردة من هذا المفهوم، إلا أن تقديمها معا لا ينم على الاختلاف الموجود بينها بقدر ما ينم عن تكامل متدرج يصبوا إلى الإفصاح عن ماهية الخطاب ككل لساني أدبي.

وقد اختلفت هذه التعريفات باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية المقاربة للمفهوم ومن بينها نذكر:

– الخطاب مرادف للكلام أي الانجاز الفعلي للغة بمعنى « اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما يكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية».[55]

وقد اقترن مصطلح الخطاب في الدراسات العربية بدلالات جديدة «تشير إلى آفاق واعدة من النظر العقلي والرؤى المنهجية كما تشير إلى أدوات معرفية تعين على فهم الواقع في ممارساته الخطابية المختلفة... وأن أية نظرية عن الخطاب بعامة تتضمن نظرية عن المجتمع بالضرورة».[56]

عموما فالخطاب هو ما تؤديه اللغة عن أفكار ومعتقدات طرفين احدهما مخَاطَبْ وثانيهما مُخَاطِب.

---

[54] – المرجع نفسه، ص 47– 48.

[55] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1997م، ص 21.

[56] – جابر عصفور، آفاق العصر، ص 50.

9.4- التجريب Expérimentation

مصطلح التجريب مصطلح جديد في النقد الأدبي يصعب وضع مفهوم محدد ودقيق له، وهذا يعود لحداثة المصطلح عند العرب في مجال الأدب فقد كان أصله في الغرب ثم انتقل إلى العرب.

لقد أورد مدحت أبو بكر أربعة عشر تعريفا للتجريب نذكر أهمها:[57]

- التجريب هو التمرد على القواعد الثابتة.
- التجريب مرتبط بالديمقراطية وحرية التعبير
- التجريب مزج الحاضر والماضي
- التجريب إبداع جديد
- التجريب ثورة.

من خلال هذه التعريفات للتجريب تتباين آراء الروائيين فيصعب عليهم تحديد مفهوم واحد ودقيق فكل ورأيه حسب تجربته الإبداعية في الكتابة. «لقد كانت الكتابة الإبداعية لتهدئة التوتر والقلق النفسي الذي يعاني منه الإنسان المبدع»[58]، وبالتالي يكون ناتج كتابته تجربة فنية إبداعية.

فالتجريب مصطلح فضفاض يصعب تعريفه التعريف الجامع القاطع للشك، فهناك من يرى أن التجريب إبداع وهناك من يقول أنه ابتكار وهناك من يقول أنه تجاوز ...

يرى أيمن تعيلب أن التجريب «ليس بدعة معاصرة كما يحلو للبعض تصوره ذلك فالحياة قديمة والعلم بها حادث، وقوة التجريب أعلى من قوة التنظير للتجريب... لقد بدأ

[57] – شعبان عبد الحكيم، التجريب في فن القصة القصيرة، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 2010م، ص 13.

[58] – عبد الحق منصف، أبعاد التجربة الصوفية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007م، ص 203.

التجريب منذ بدأ الإنسان وجوده في هذا العالم بل ربما لم يستطع الإنسان الوعي بوجوده حقا إلا من خلال تجريب هذا الوجود».[59]

يحاول أيمن تعليب أن يربط التجريب بالوجود الأول للإنسان في هذا العالم، فالإنسان تفطن للتجريب بعد تجربته لهذا الوجود. « إن أول من استخدام مصطلح التجريب في الرواية الروائي الفرنسي "إميل زولا" مع ملاحظة أن هذا الكاتب كان متأثرا بالعلوم، مما جعله يعتمد في روايته على القواعد العلمية التي اقتبسها من أبحاث العلماء في عصره وقد أصدر إميل زولا أثناء حياته الأدبية بحثا جماليا عنوانه الرواية التجريبية».[60]

فالتجريب في المجال الفني أو الأدبي لا يختلف عما هو عليه في المجال العلمي الإبداعي، ففي الأدب أو الفن يكون باستخدام أساليب إنشائية وتقنيات وأشكال مختلفة للكتابة أما في العلوم فيكون باستخدام الملموس المادي.

10.4- السرد Narration

مصطلح نقدي غربي حديث وفد إلينا بفضل الترجمات، « يعني نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية ».[61]

إن أيسر تعريف للسرد هو تعريف رولان بارت Rollan Barth بقوله « أنه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة».[62]

بالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنه واسع جدا، فالحياة غنية عن التعريف وهذا راجع إلى تنوعها وسرعة تقلبها وارتباطها بالإنسان، ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف

---

[59] – أيمن تعيلب، منطق التجريب في الخطاب السردي المعاصر، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1 2011م، ص 7.

[60] – شوقي بدر يوسف، غواية الرواية "دراسة في الرواية العربية"، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر ط1، 2008م، ص 75- 76

[61] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997م، ص 28.

[62] – عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب ، ط3، د ت، ص 13.

أو قانون ومن ثمة كانت الحاجة ماسة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في واجهة الحقيقة الإنسانية.

أما سعيد يقطين فيعرفه في "كتابه الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي " كما يلي « فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان».[63]

إن السرد هو الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أحداث المتن الروائي، و «للسرد أشكال كثيرة تقليدية كالحكاية عن الماضي تتم بضمير الغائب كما هو الحال مع رائعة ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والمقامات بوجه عام، وجديدة تصطنع ضمير المخاطب أو ضمير المتكلم أو استخدام أشكال أخرى كالمناجاة الذاتية والاستباق والارتداد».[64]

يمكننا القول أن السرد هو عرض حدث أو سلسلة أحداث متتابعة أو أخبار واقعية أو خيالية بواسطة اللغة، وكل سرد يشترط حدثا وشخصيات تنشط ضمن زمان ومكان معين بواسطة سارد ينقل كل ذلك إلى القارئ أو السامع.

[63] – سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 19.

[64] – بعطيش يحي، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلة **كلية الآداب واللغات**، جامعة محمد خيضر ع 8، بسكرة، ص 6

5/ أعلام اشتغلوا على الترجمة :

1.5- أنطوان برمان Antoine Berman: كاتب ومترجم فرنسي يعد من أهم المنظرين الذين تطرقوا لنقد الترجمات، له العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة وفي حديثه عن الترجمة يقول: «إن الترجمة تنتمي في الأصل إلى البعد الأخلاقي لأن غايتها أخلاقية فهي ترغب عبر ماهيتها ذاتها في جعل الغريب منفتحا كغريب في فضائه اللساني الخاص لهذا نقول مستعرين عبارة جميلة للشاعر جوّال: إن الترجمة هي في ماهيتها "مقام البعد"»[65] وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تعرف الترجمة فقط بألفاظ التواصل وتبليغ الرسائل، كما أنها ليست نشاطا أدبيا وجماليا خالصا، فالكتابة والتبليغ يكتسبان معناها عبر الهدف الأخلاقي الذي ينظمها« لكن هذه الأخلاقية الايجابية تفرض بدورها شيئين اثنين وهما: الأخلاقية السلبية والممارسة التحليلية تعني الأخلاقية السلبية نظرية في القيم الإيديولوجية والأدبية وهدفهما هو صرف الترجمة عن مقصها الحقيقي (....) و أنا أسمي ترجمة رديئة تلك التي تقوم بنفي منهج لغرابة العمل الأجنبي بحجة التبليغ»[66]. من الضروري إضافة الممارسة التحليلية إلى أخلاقية الترجمة «لأن المترجم مطالب بالقيام بممارسة تحليلية يكشف من خلالها الأنساق المشوهة التي تهدد بطريقة لا واعية اختيارية اللسانية والأدبية، وتنتمي هذه الأنساق إلى سجلات اللغة والأدب ونفسية المترجم إلى الحد الذي يمكن معه الحديث عن تحليل نفسي للترجمة، ففي الترجمة كما في العلم هناك المجاهدة والعملية نفسها المتمحورة حول الذات»[67].

فتقدم هذه الممارسة التحليلية معلومات عن عمل المترجم وعن علاقته بلغته الخاصة وباللغة عموما فهي تعمل على إثراء اللغة وبعث الروح من جديد. كما يجب ربط عملية الترجمة بالآخر أن الترجمة ليست مجرد وساطة، بل هي عملية تبرز فيها بجلاء علاقتنا بالآخر، لذا فإن مفهوم الأمانة في الترجمة يتجسد فعليا من خلال الانفتاح على الآخر وهو مفهوم يعكس البعد الأخلاقي للترجمة:« فالترجمة في جوهرها تحدوها الرغبة في جعل

---

[65] – أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ص 15.

[66] – المرجع نفسه، ص 14.

[67] – المرجع نفسه، ص 19.

الغريب منفتحا كغريب على فضائه اللساني الخالص» [68]، لذلك فمن البديهي عندما نتحدث عن الترجمة أن نستحضر مفهوم الأمانة والخيانة وذلك هو البعد الأخلاقي للترجمة، فلا يمكن حصر الترجمة في مفاهيم التواصل الضيقة أو نقل الرسالة أو حتى إعادة الكتابة.

«من المؤكد أن الترجمة بطبيعة الحال كتابة ونقل غير أن هذه الكتابة وهذا النقل لا يكتسبان معناهما الحقيقي إلا عبر الغاية الأخلاقية التي تحكمهما» [69]، وهنا يتضح جليا أن البعد الأخلاقي يكتسي أهمية قصوى في تصور برمان للترجمة الناجحة، لأنه هو الذي يمضي بالترجمة قدما نحو تحقيق غايتها السامية التي وجدت من أجلها.

2.5- بول ريكور Paul Ricœur: مترجم فيلسوف فرنسي معاصر اهتم بالترجمة ولم يتخل عنها طوال حياته.

عرف الترجمة على أنها « ترجمة بالمعنى الدقيق الذي يعني نقل رسالة لسانية من لغة إلى أخرى أو نأخذه بالمعنى الواسع كمرادف لتأويل كل مجموعة دالة داخل نفس الجماعة اللغوية ، فالترجمة إذن هي عملية تأويل وتفسير interprétation هي التي تباشر فهم النص ومساءلته بواسطة فعل القراءة» [70].

أي أن الترجمة هي نقل رسالة من لغة إلى لغة أخرى بالاعتماد على آلية التأويل لإيصال فكرة واضحة للمتلقي.

وقد اختار بول ريكور في تعريفه للتر جمة مقاربتين: «الأولى اختارها لأنطوان بيرمان في كتابه "محنة الغريب" والتي تأخذ بعين الاعتبار تعددية وتنو ع اللغات ، أما الثانية التي اتبعها جورج ستاينز من خلال كتابه "بعد بابل" تتوجه مباشرة إلى ظاهرة المحتوى والتي لخصها في قوله "**الفهم هو الترجمة**" ولقد اختار أن ينطلق من الأولى والتي تضع في المقام الأولى الذاتي بالأجنبي وهكذا تقودنا إلى الثانية تحت تأثير

---

[68] – أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ص 19.

[69] – المرجع نفسه، ص18.

[70] –بول ريكور,عن الترجمة ,ص20 .

الصعوبات والنقائص التي تثيرها الترجمة من لغة إلى أخرى لنرتطلق إذن من التعددية لأن البشر يتكلمون لغات مختلفة لهذا وجدت الترجمة»[71].

وتكلم عن صعوبة الترجمة « باعتبارها رهانا عسيرا وفي بعض الأحيان من المستحيل تخطيه فيختصرها بدقة لفظ "محنة" ذي المعنى المزدوج باعتبارها معاناة مستديمة أو امتحان إنها أمام الامتحان ولتوضيح هذه المحنة اقترح مقارنة مهمة المترجم»[72].

اعتبر ريكور الترجمة "محنة" لأنها توقع المترجم في صعوبات كثيرة تلزم المترجم بتحديدها وهنا يظهر دوره الحلبي في تخطي هذه المحنة وتجاوزها ، بالإضافة إلى «أنها عملية تواصلية بالأساس تتمثل في التلقي والتبليغ ، فالترجمة تلعب دور الوساطة لتمرير رسالة ما من نسق لساني إلى آخر ومثل هذه الوساطة الموكولة للفعل الترجمي هي المفارقة عينها التي هي سبب وجود الترجمة ونتيجتها في الآن نفسه»[73].

فالترجمة ليست مجرد تواصل لساني أو لغوي فقط بل هي ذات طبيعة متعددة من حيث المشارب ويمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين: الترجمة الداخلية (traduction interne) والترجمة الخارجية (traduction externe)، الأولى التي تتم في إطار اللغة الواحدة أما الثانية فتتطلب على الأولى وجود متكلمين بلغتين مختلفتين»[74].

ويضيف ريكور أن « الترجمة لا تطرح عملا فكريا أو نظريا أو تطبيقيا فقط، وإنما تطرح مشكلة أخلاقية تتمثل في تقريب القارئ من الكاتب وتقريب الكاتب من القارئ مع ما يحمل ذلك من خطر على خدمة وخيانة سيدين مما يعني ممارسة ما أحب تسميته الضيافة اللغوية وهي التي تعطي النموذج لأشكال الضيافة الأخرى»[75].

---

[71] –بول ريكور، عن الترجمة، ص 31.

[72] – المرجع نفسه، ص 17.

[73] – المرجع نفسه، ص 20 .

[74] – المرجع نفسه، ص 46.

[75] – المرجع نفسه، ص 46.

فالترجمة قبل كل شيء هي مهمة أخلاقية تستوجب من المترجم أن يكون أمينا من منطلق ذاته قبل الوصول إلى الآخرين ليوضح رسالة الكاتب ويقربه من المتلقي.

ويعترف ريكور أن« هناك شيء أولي غير قابل للترجمة وهو تعددية اللغات والذي يتعين تسميته من البداية كما يرى ەومبولت التنوع والاختلاف بين اللغات الذي يقدم فكرة تنافر جذري فيؤدي مسبقا إلى جعل الترجمة مستحيلة، وهذه التعددية تمس كل المستويات العملية للغة: التقطيع الصوتي والمفصلي المقطعي الذي يعتبر أساس النظام الصوتي والتقطيع المفرداتي الذي يعارض بين اللغات»[76].

يمكن القول أن واقع الاختلاف بين اللغات عامل قوي وسبب بارز لوجود الترجمة التي تهدف إلى تحقيق التواصل البشري فكرا وحضارة ولكل لغة مميزاتها الخاصة فبفضل الترجمة تنمو اللغات الإنسانية وتتطور وتتفاعل وهذا ما يعرف بالمثاقفة.

3.5- عبد السلام بنعبد العالي:

ناقد ومترجم مغربي من مواليد 1945م، له العديد من الآراء النقدية في الترجمة فهو يرى أن « الترجمة توحد بين اللغات وتعمل بالفعل ذاته على تكريس الاختلاف بينها فليست الترجمة خلق للقرابة فحسب وإنما هي أيضا تكريس للغرابة أنها استضافة لكنها دوما استضافة غريب».[77]

أي أن الترجمة تقرب بين اللغات والثقافات والأمم فتقوم باستضافة مصطلحات جديدة دخيلة عن لغتنا الأصلية ، «والترجمة تسعى وراء التقريب في ما بين اللغات للم الشتات واسترجاع الوحدة ومقاومة الاختلاف، والقضاء على التعدد أو على الأقل التخفيف من حدته يحاول المترجم هنا الارتقاء نحو نوع من اللغة الأصلية فالاختلاف في اللغات وتعددها هو ما يبرز الاهتمام بالترجمة ويفسر ه أن الترجمة لا حياة لها إلا في خضم هذا

[76] – بول ريكور، عن الترجمة، ص 47.

[77] – عبد السلام بنعبد العالي،الترجمة وإشكالية الآخر, مقال ضمن كتاب: الترجمة وإشكالات المثاقفة,ج1, ص270.

التعدد، وبهذا تكون الترجمة الرابط بين اللغات والثقافات ف بفضل الترجمة تنتعش اللغات»[78].

فالترجمة تكسب اللغات ألفاظا جديدة تأتيها مما هو أجنبي، ويعتبر ذلك دفع من ش أنه أن ينعشها ويثري قاموسها بمفردات لا عهد لها بها « تتم الترجمة بين اللغات تربط بينهما علائق القوة وما يعيب الموقف الذي يريد القضاء النهائي على الفروق هو أنه لا يعترف بقوة هذه العلائق ولا يحاول أن يستثمرها ويدخل في عراك مع اللغة الأجنبية لا ليقهرها ويستبعد كل ما في النصوص، وإنما لجعل عملية الترجمة است شكالية تنهج استيراتيجية لتوليد الفوارق تفتح اللغة على خارجها وتفتح الغريب بما هو غريب على فضاء اللغة المترجمة»[79].

قد اهتم عبد السلام بنعبد العالي بمس ألة الترجمة وإشكاليات الهوية فيقول: «تعودنا فيما يخص الترجمة أن نطرح أساسا مسألة الهوية، الهوية اللغوية والثقافية بل القومية وما يمكن أن تتعرض له جراء انفتاحها على الآخر وثقافته ولغته إلا أننا قل ما أولينا عنايتنا لهذا الموضوع بالضبط ، ولها يمكن أن يتعرض له جراء جره إلى ثقافة مغايرة وكتابته بلغة أخرى»[80].

عن طريق الانفتاح يحدث صدام بين الأنا والآخر وذلك بسبب الاختلاف في اللغات والهويات والقوميات وتختلف مكانة الآخر في عملية الترجمة باختلاف مفاهيم الترجمة ذاتها ويوضح بن عبد العالي ذلك من خلال موقفين ونظرتين «موقف أول يعتبر أن الترجمة المثلى هي التي تجر الآخر نحو الذات فيقيم نظرية في الترجمة تسعى لإلغاء الاختلاف الثقافي واللغوي وتحاول أن تنقل النص من لغة إلى أخرى من غير أن يبدو أنه انتقل، بحيث ينطلق النص المترجم لغة المترجم ويفصح عن ذاته، أما الموقف الثاني:

---

[78] – عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة والتعددية الثقافية, ج2, ص ص501-502.

[79] – عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة وإشكالية الآخر، ص 273.

[80] – المرجع نفسه، ص 269.

عوض هذه الترجمة علينا أن نقيم ترجمة ترمي إلى أن تفتح الثقافة تفتح النصوص على الخارج»[81].

أي أن الموقف الأول يقر بإمكانية الترجمة دفع الآخر نحو الذات فتحدث تغييرا على هوية الآخر ومقوماته الثابتة.

أما الموقف الثاني فيرى أن الترجمة يجب أن تنفتح على الآخر مع إبقاء مقومات الثقافة الأصلية لكل أمة أي «أنه من الطبيعي أن تكون نقطة انطلاق هي الرؤية الاستشكالية لا تدعي أساسا قهر كل ومحو كل المسافات، وإلغاء جميع الاختلافات إذ لا مفر لها من أن تعلق انهزامها أمام ما تتعذر ترجمته. وبالتالي الامتناع عن الرضوخ والانصياع، الامتناع عن الضم والابتلاع وهنا سيكون على الترجمة أن تعترف بالآخر هو الآخر»[82].

معنى ذلك أنه يجب علينا الانفتاح على الآخر والتعرف على ثقافته واحترامه وهذا لا يعني الخضوع له والخوض في معتقداته وأفكاره بل يجب أن نأخذ ما يتلاءم مع لغتنا وثقافتنا وهويتنا.

في قضية ما لا يقبل الترجمة يعتبر بن عبد العالي أن أهم مسلمة ينبغي الانطلاق منها «أن كل ترجمة لا بد أن تواجه مالا يقبل الترجمة، غير أن الاختلاف يبقى قائما حول طبيعة هذا الذي لا يقبل الترجمة، فهو مجرد صعوبة تعرض للمترجم مرة وعليه مجاوزتها»[83].

أي أنه يقر صعوبة الترجمة وتعذرها في بعض الأحيان فالمترجم يعترض طريق ه صعوبات وعقبات ينبغي تخطيها وما ينبغي ترجمته بالضبط هو ما لا يقبل الترجمة «إن النقاط التي تتجلى في أعراض الاختلاف بين اللغات والثقافات الأمر الذي يعني أن إمكانية

---

[81] – المرجع نفسه، ص269–270.

[82] – عبد السلام بن عبد العالي، الترجمة وإشكالية الآخر، ص 270.

[83] – المرجع نفسه، ص 271.

التقارب مستحيلة، وان ما لا يقبل الترجمة هو ما لن يترجم قط، وإنما هو ما لن نتفك عن ترجمته»[84] .

فمفهوم" ما لا يقبل الترجمة" هنا يكتسي أهمية بالغة لأنه يدخل ضمن ع ملية الترجمة ويواكبها ويصاحبها «والترجمة إبداع متواصل أنها حركة دائ بةبين ألما يمكن و ألما لا يمكن وإنما لا يمكن أن يكون الآخر ذاته le même de l'autre، وأن النص لا يحيا إلا أنه قابل للترجمة وغير قابل في الوقت ذاته».[85]

أي أن الترجمة هي إعادة خلق نص جديد بإبداع ولمسة جمالية تنقل أفكار النص من لغة إلى لغة أخرى، وتعطي النص مغايرة وظاهريا أن اللغة ذاتها لكنها في الحقيقة تخلق أشياء جديدة وتحذف أشياء من النص الأصلي« وإذا كان في الإمكان ترجمة نص ما ترجمة نهائية، فإنه يموت كنص وكتابة. إذ أن المحاكاة الأم يرة تقضي على عمل الترجمة من حيث أنها تأقلمها وتنزع منها امتياز الالتباس وعدم الاستقرار الذي قد يرق ى بعدد مؤلفات مترجمة إلى مستوى المؤلفات الرائعة، إذ سعت الترجمة إلى أن تكون نها يرة وتضع نسخة طبق الأصل وتجعل من اللغة المترجمة مر آة تعكس النص الأصلي حاسة في ما يقبل ومالا يقبل»[86].

وبهذا المعنى يغدو ما لا يقبل الترجمة جزءا من الترجمة بل ما يجعلها ضرورة لأن هناك ما لا يقبل الترجمة، والترجمة ضرورة لأنها تجعل المستحيل ممكنا أن جملة القراءات التي يمكن أن نقر أ بها نص ما . إن علاقتنا بالمؤلفات الرائعة دوما تكون علاقة ترجمة حتى وإن كانت تلك المؤلفات قد كتبت بلغتنا فهذه المؤلفات تجعل المرء يسلك إزاء لغته مسلك الترجمان يحول كل كلمة فيضع تحتها المعنى الذي يراه، شاعرا أمام لغته وكأنه أجنبي حاسا بالغربة في موطنه وبين أهله وذويه»[87] .

---

[84] – المرجع نفسه، ص 15.

[85] – المرجع نفسه ، ص 16.

[86] – عبد السلام بن عبد العالي، الترجمة وإشكالية الآخر، ص ص16– 17.

[87] – عبد السلام بن عبد العالي، الكتابة بيدين، ص17.

الترجمة هي توسط بين ذات والآخر يحمل كل منهما لغة مختلفة وهذا ما أقحمنا فيما يسمى بالتعدد اللغوي.

فعندما تدخل اللغات في عملية الترجمة فإن تعددها ينتعش، ولا تعود تقتصر على الاختلاف مع غيرها من اللغات وإنما تخالف ذاتها.

4.5- حسين خمري: ناقد ومترجم جزائري ترجم العديد من الكتب وله العديد من الآراء النقدية المعاصرة تحدث عن الترجمة «إن الترجمة لا تعني التمكن من اللغات الأجنبية واللغة الأم فحسب، ولكنها تعتمد " ص نعة" محددة حتى تضمن لنفسها قدرا من المقبولية»[88].

إذن فالترجمة لا تقتصر على الإلمام باللغة المصدر واللغة الهدف فحسب، بل هي قبل كل شيء صنعة يجب اتقائها لضمان مكانتها في المجتمع، ويضيف حسين خمري «أن الترجمة ترتبط بعدة حقول معرفية وتنتقل بين فضاءات علمية متباينة، كما تساهم في حل بعض المشكلات التي طرحها العلم عبر العصور المتعاقبة، ولكن هذه الخدمات لم تأخذ بعين الاعتبار وظلت الترجمة يتيمة في المؤسسات الأكاديمية ولا يلج أ إليها العلماء إلا عند الضرورة ومنذ القديم ك انت الترجمة مجرد أداة لنقل المعارف والأفكار والأعمال الأدبية ولم يعترف لها بأي جميل وكانت مجرد أداة لتعليم اللغات الأجنبية ووسيلة للتدريب على القراءة أو الكتابة بها»[89].

كما تحدث حسين خمري عن جهود المترجمين في الترجمة عامة والترجمة الأدبية خاصة باعتبارها من أكثر الأجناس النصية صعوبة «صارت الترجمة قضية أدبية لغوية وذلك بامتلاكها أدوات معرفية وإطارا فلسفيا يساهم في إغناء الحقل الإبداعي والنقدي»[90].

وهكذا أصبحت الترجمة هي ذلك العلم الذي يحفظ تاريخ وحضارة وثقافة الشعوب والأمم وينقلها إلى الآخر «ولا تتم عملية الترجمة إلا انطلاقا مما هو كائن أي تنطلق من

---

[88] – حسين خمري، اللغة الأخرى بين الترجمة والأدب، د ط، 2007م، ص أ.

[89] – المرجع نفسه ، ص 4.

[90] – المرجع نفسه، ص6.

أصل سابق عليها في الوجود، وهذه المسافة الزمنية قد تطول وقد تقصر وقد تمتد إلى عدة قرون مثل ترجمة أو إعادة ترجمة الآداب القديمة، كما قد تقتصر فتظهر الترجمة متزامنة مع صدور نص الأصل حيث يتفق الكاتب مع المترجم على التعاون على إنجاز العمل في وقت واحد، وهذه الصيغة تظهر خاصة عند التنسيق العلمي والأدبي بين الدوائر ذات النفوذ الأكاديمي»[91].

فالترجمة لا تنطلق من فراغ بل تنطلق من نص سابق قد يكون قديم، أو قد تصدر الترجمة مزامنة مع صدور المؤلف الأصلي بإتقان بين الكاتب والمترجم «وقد عانت الترجمة لقرون عديدة من التجاهل والتهميش وعدم الاعتراف بها رغم دورها الذي لا ينكر في مجال الأدب والمعرفة الإنسانية ، والتهمة التي ظلت تلازمها وتلاحقها في كل مكان تتلخص في كونها ليست الأصل، والترجمة ب وصفها نشاطات فكرية فإنها ترتبط بعملية القراءة والفهم وبهذا يغدو الفهم شرطا ضروريا لممارسة الترجمة فيستلزم عليه تحديد دقيق لمفردات النص وتعيين للمعنى المقصود من اللفظ ضمن محتملاته العديدة في اللغة»[92].

فالمترجم أمام نص متعدد المعاني يستوجب عليه حسن اختيار اللفظة الملائمة أو السياق المناسب أو التعبير الأقرب إلى النص.

5.5- حسن ناظم : ناقد ومترجم عراقي طرح العديد من القضايا النقدية حول الترجمة فهو يرى أن الترجمة « حين تنفتح على الآخرين فإنها تعقد اجتماعا بين الغريب والأليف وهي تتوسط المكان والزمان والحدث، تقول للثاني أن الأول يعتقد كذا وكذا لكنها لا تنقل قوله من دون لغة محفو فقبالخشية وليس في إمكانها في الوقت نفسه أن تتحكم

[91] – حسين خمري، اللغة الأخرى بين الترجمة والأدب، ص 29.

[92] – المرجع نفسه، ص 18.

كثيرا بدور الآخر الأليف وان أشد الأعمال تعصبا وصرامة تلك التي تريد الغريب أن يبقى غريبا والأليف أن يبقى أليفا»[93].

وفي هذا القول يعتبر حسن ناظم أن الترجمة تتوسط وتجمع بين الغريب والأليف من خلال انفتاحها على الآخر.

ويضيف «أن الترجمة هي سبيل اللغة إلى الهجنة ومن ثمة هي السبيل الثقافة إلى الهجنة ولكي تبني ثقافة هجينة بمقدار معين، وتكون فاعلة من واقع هجنتها، لابد لها من أن تنطلق من إيمان عميق في الاختلاف لأن الترجمة تنطلق من اختلاف اللغات وتعددها»[94].

أي أن التعددية الثقافية والاختلاف هو ما فرض وجود الترجمة فبفضلها تمازجت هذه اللغات تلاقحت الثقافات ويعتبر ناظم «أن التعددية الثقافية تبادلا خلاقا وقويا وحقيقيا بين الثقافات ومن المؤكد أن هذا يمكن أن يكون في أغلب الأحيان عبر فعالية المترجمين»[95].

إن الترجمة تسعى من خلال التعددية الثقافية إلى تحقيق التفاهم بين الثقافات فتحاول فهمها قبل التفاهم معها أي دراسة الثقافة في موقعها بين الثقافات للتفاعل معها . «إن صلة الترجمة التعددية الثقافية هو اختبار لمدى قدرة الترجمة على أن تكون بنية تكوينية جزئية لكنها أساسية وحاسمة، فالبنية الكبرى للتعددية الثقافية وعلى العكس هي اختبار أيضا لمدى أن تكون الترجمة بنية تفويضية للبنية الكبرى للتعددية الثقافية ، فالترجمة يمكن أن تكون عامل تماسك أو تقويض في الآن نفسه تابعا لموقف الثقافة واللغة التي تستقبل النص المترجم»[96].

---

[93] – حسن ناظم، في مقال الترجمة والتعددية الثقافية: تحويل التهديد إلى المثاقفة، ضمن كتاب الترجمة وإشكالات المثاقفة، ج2، ص 537.

[94] – حسن ناظم، في مقال الترجمة والتعددية الثقافية: تحويل التهديد إلى المثاقفة، ص 538

[95] – المرجع نفسه، ص 191.

[96] – المرجع نفسه ، ص 541.

أن العلاقة التي تربط الترجمة بالتعددية الثقافية ه ي بمثابة امتحان يكشف مدى قدرة الترجمة على إحداث التفاعل بين الثقافات والتقريب بينهما وقد أضاف حسن ناظم مستويين لتعامل الترجمة مع تعدد الثقافات « يتمثل أحدهما في المثاقفة مع الفكر والأدب العالمي والثاني في المثاقفة مع الفكر والأدب داخل المجتمعات العربية، فعلى المستوى الأول لاشك في أن الترجمة دخول في نظام ثقافي مختلف وليس نظام لغويا فقط، أما المستوى الثاني مستوى الثقافات المتنوعة في العالم العربي فهذه القضية تخص سيادة المعتقد الفكري والأدبي العربي في بيئتنا»[97].

تتعامل الترجمة مع ظاهرة تعدد الثقافات على مستويين مستوى محلي إقليمي ومستوى عالمي فالترجمة تسهم في زيادة التفاهم بين الدول والمجتمعات.

أي أن تترجم للآخر يعتبر إمكانية لفهمه والفهم هو أساس التواصل، والتواصل مبني على الاعتراف بالآخر « لم يعد هناك شيء غير قابل للترجمة، ولم يعد ممكنا تقييد نشاط الترجمة، لا على مستوى المثاقفة أي إمكان ية أن تلتقي الثقافات المتغايرة عبر الترجمة، ولا على مستوى استعصاء بعض النصوص على الترجمة»[98].

يمكن القول أن استحالة الترجمة تنطوي على فكرة استحالة التواصل الثقافي وهذا لا يمكن أن يحدث في زمن العولمة فالتواصل هو ما يخلق المثاقفة والانفتاح ويعزز التعددية الثقافية.

[97] –المرجع نفسه، ص 541– 544.

[98] – حسن ناظم، في مقال الترجمة والتعددية الثقافية: تحويل التهديد إلى المثاقفة، ، ص 108

خاتمة

وفي الأخير يمكننا القول:

– الترجمة هي نقل النص من لغة المصدر إلى لغة الهدف، دون زيادة أو نقصان بغية توصيل أفكار معينة.

– المثاقفة هي تبادل تأثير الثقافة أو الفعل الثقافي بين طرفين أو أكثر، وهي عملية تلاقح الثقافات والحضارات وتمازجها.

– لقد عرف العرب الترجمة منذ القديم لكن لم يولوها اهتماما كبيرا إلا مع بدايات فجر الإسلام، وقد مرت الترجمة العربية بعدة عصور إذ يعتبر العصر الأموي البداية الرسمية لترجمة عربية منظمة، وقد عرفت الترجمة في العصر العباسي الأول أبهى صورها وأقواها على الإطلاق وذلك راجع إلى اهتمام أغلبية الخلفاء العباسيين بها وتمجيدهم للعلم والمعرفة.

– ترجع بدايات الترجمة عند الغرب إلى أيام الإمبراطورية الرومانية الإغريقية وسعيهم إلى نقل التوراة والإنجيل، وكذلك محاولة فهم العلوم والفنون الشرقية العربية واليونانية.

– قد كان للعرب السبق في تقسيم الترجمة إلى طريقتين هما: طريقة يوحنا بن بطريق، وابن ناعمة الحمصي، وكذلك طريقة حنين ابن إسحاق والجوهري وغيرهما، ولا تزال هذه الطرق معتمدة في وقتنا الحالي لأنها تنقل المعنى بدقة.

– تعتبر الترجمة أهم وسيلة للمثاقفة، فالترجمة أداة فعالة وعنصر معرفي هام يقوم بنقل الثقافات بين مجتمعات مختلفة لإحداث تلاقح حضاري ثقافي.

– يشترط على المترجم أن يكون أمينا في ترجمته وأن ينقل الأفكار كما هي دون تزييف، رغم أن المترجمين قد بذلوا جهودا كبيرة في مجال عملهم إلا أنهم لم يسلموا من تهمة الخيانة.

– الترجمة ضرورة تغذي حوار الحضارات؛ إذ تعتبر من أهم المعايير التي يقاس بها حجم التطور الثقافي للبلدان.

– الثقافة العربية لها مقوماتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من الثقافات إذ تتقبل الآخر وتتفاعل معه.

– من أسباب عدم ترجمة الغرب للعرب : قلة المؤسسات التي تدعم حركة الترجمة، و رداءة أنظمة التعليم وضعف القراءة، و كذلك صورة العربي المشوهة في مرآة الغرب.

– حركة الترجمة مربوطة بمدى تقدم وتطور البلدان فنجد أن الدول الأكثر ترجمة هي الدول المسيطرة والمهيمنة في العالم.

– تُعدّ الترجمة أولى مراحل الاستشراق، وقد اهتم المستشرقون بترجمة الكتب العربية لكي يتعرفوا أكثر على الفكر العربي، ولكننا نلحظ بعدهم تراجع ترجمة الغرب للفكر العربي.

– بفضل الترجمة انتقلت إلى العرب مصطلحات نقدية غربية، أثرت في المجال النقدي والفكري وغذته بمفاهيم جديدة ومختلفة.

– اختلفت آراء النقاد والمفكرين العرب والغرب حول مفهوم الترجمة إلا أنهم اتفقوا بالإجماع على ضرورتها ودورها في تحقيق التواصل.

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، تشرفت بطباعته،** الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 1428ه، 2007م.

أ- المصادر:

1. أنطوان بيرمان: الترجمة والحرف أو مقام البعد، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، لبنان ط1، 2010م.
2. بول ريكور، عن الترجمة، تر: حسين خمري، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 2008م،
3. عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس، ساعي للنشر والتوزيع، ط5، 2005م.
4. محمد عناني: نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث ودراسات الترجمة لونجمان، ط1 2003م.
5. محمدعناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق ، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.
6. محمود أمين عبد ربه وآخرون، فن الترجمة والتنوع الثقافي، دار الكتاب الحديث.
7. شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي، في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

ب- المراجع:

1. أحمد سمايلو فيتش، فلسفة الاستشراف وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، 1998م.
2. أحمد عبد العزيز علي عبد العزيز، صورة العرب في السرد الغربي المعاصر.
3. ادوارد تايلور ومجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، د ط ، 1997م.
4. ادوارد سعيد، الإستشراق، "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، تر: كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية، ط6، 2003م .
5. أكرم مؤمن, فن الترجمة للطلاب والمبتدئين، دار الطلائع ، القاهرة، 2004.
6. ابن النديم، الفهرست، كتاب الكتروني: www-al-mostafa.com.

7. جمال الدين شيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي القاهرة، مصر.

8. جمعة شيخة، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ندوة الأندلس الحضارة والعمران والفنون، مطبوعات الملك عبد العزيز، الرياض،السعودية, ط1، 1996م.

9. جورج مونان، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم المشروع القومي للترجمة القاهرة مصر، ط1 2002م.

10. جيمردكتر, الترجمة من العربية إلى الانجليزية"مبادئها ومناهجها"، ترجمة عبد الصاحب مهدي علي، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

11. حبيب الصانع، واقع الترجمة في الوطن العربي، ندوة مركز دراسات "الخليج" الحلقة 2، تاريخ النشر 28/ 02/ 2010م.

12. حسام الدين مصطفى: أسس وقواعد صنعة الترجمة، كتاب إلكترونيwww.hosameldin.org

13. حسن ناظم، في مقال الترجمة والتعددية الثقافية: تحويل التهديد إلى المثاقفة، ضمن كتاب الترجمة وإشكالات المثاقفة، ج2.

14. خليل إبراهيم وعبد الواحد ذنون، وناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2000م.

15. خميس حسن ,فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس، دار الطلائع, د ط، 1951م

16. دوغلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية "نظريات الترجمة ما بعد الكلونالية"، ترجمة : ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

17. دوني كوتش، مفهوم المثاقفة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، دار الكتاب العربي، د ط، 2002م.

18. الرفاعي أنور، الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر، دمشق، سوريا, ط1، 1986م.

19. سعيدة عمار كحيل، دراسات الترجمة، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م.

20. شحادة الخوري, دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، ط 1، دمشق،سوريا,ط 1، 1989م، ص67.

21. شكير نصر الدين، الترجمة في الوطن العربي ووهم العصر الذهبي مجلة ذوات.

22. طارق إبراهيم وآخرون، الترجمة في الوطن العربي نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

23. طه عبد الرحمن، الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، 1995.

24. عامر عبد المنعم، الغرب أصل الصراع، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، مصر، د ط، 2007م .

25. عبد الرحيم حزل, أسئلة الترجمة ، سلسلة شراع ، ع 55، طنجة,المغرب، ماي 1999م.

26. عبد الرزاق داوي، في الخطاب عن المثاقفة والهوية الثقافية، مجلة أيس فضاء العقل والحرية العدد 2، دار الصحافة، القبة، الجزائر، السداسي الأول، 2007.

27. عبد الرؤوف خربوش، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى العرب، د ط، د ت.

28. عبد السلام بنعبد العالي،الترجمة وإشكالية الآخر, مقال ضمن كتاب: الترجمة وإشكالات المثاقفة، ج1.

29. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، ط2، 2015م.

30. عبد الغني حسن محمد, فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر, 1969م.

31. عبد الفتاح الغنيمي، الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1995م.

32. عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، إشكالية التكوين والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1997م.

33. عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزية الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1، 2004م.

34. عبده عبود ، هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب،د ط، 1995م.

35. عدنان محمد وزان، الاستشراف والمستشرقون، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية 1984 م.

36. عزالدين المناصرة، المثاقفة – والنقد المقارن– منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان,1996م.

37. عزة عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، مركز الحضارة العربية القاهرة، ط2، 2002م.

38. على توفيق الحمد، المصطلح العربي شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، م2، ع1 2005.

39. علي القاسمي، الترجمة وأدواتها دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان، ط1، 2009م.

40. عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

41. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، لأردن، ط1 1998م.

42. فيليب صانع وجان عقل، أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط5 ,1993م.

43. محسن الرملي، واقع الأدب العربي المترجم إلى الاسبانية، مجلة قوافل، ع 26، السعودية، أفريل 2009 م.

44. محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، دراسة تحليلية عملية لإشكالية الإصلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان, ط1، 2000م.

45. محمد الديداوي، مناهج المترجم بين الكتابة والإصطلاح والهواية والاحتراف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، د ط، 2005 م.

46. محمد سليمان، أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة، معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2008م.

47. محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009م.

48. محمود حسن أحمد وأحمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني القاهرة،مصر 1966م.

49. مفيد عرقوب وحسين الدرويش، كيفية معالجة ضعف القراءة العربية على مستوى الفرد والمجتمع والدولة في العالم العربي والإسلامي، جامعة القدس المفتوحة.

50. نورة فرج، ارتباكات الهوية أسئلة الإستشراق في الرواية العربية الفرنكوفونية المركز الثقافي العربي، ط1، 2007 م.

51. هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

52. يوسف نور عوض, علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط1، 1989م.

جـــ- القواميس:

1. سميح عاطف الزين، معجم تفسير ألفاظ القرآن، الدار الإفريقية العربية، بيروت، لبنان، ط1 2001م.
2. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2008م
3. محمود صبحي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت، لبنان، ط2، 2001م.
4. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر, بيروت، لبنان، 1994م.
5. منير بعلبكي, قاموس المورد ، انجليزي عربي دار العلم للملايين ، بيروت،لبنان, 1994م.

د-الموسوعات:

1. أحمد شلبي، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، ج 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر ط 3، 1971م.
2. منى بيكر، موسوعة روتليدج لدراسة الترجمة، ترجمة عبد الله بن حمد الحميداني، ج 2، النشر العلمي، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 2010م.

ه- الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. إبراهيم عطية ، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، رسالة ماجستير، قسم الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م.
2. أندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين" المدرسة الفرنسية أنموذجا" مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي المعاصر في ضوء الاستشراق، 2009، 2010 م.
3. سارة بوزرزور، الترجمة وفعل المثاقفة، رسالة الماجستير في الترجمة غير منشورة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم ترجمة، جامعة وهران,
4. فادية كرازابي، واقع المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب –ترجمة المصطلح الطبي من الفرنسية إلى العربية أنموذجا–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، 2014-2015م.

وـــ- المجلات والدوريات:

1. مجلة الإستشراق، العدد4، 1990 م.
2. مجلة الوحدة، العدد61، 1989م،.
3. مجلة ذوات ، العدد8، 2015م.
4. مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد1، 2002م.
5. مجلة فكر وفن، العدد 79، 2004 م.
6. مجلة كلية الألسن للترجمة، العدد5، ، 2004م .

ي- المواقع الإلكترونية:

1. http://ar.quantara.de/webcom/shou.article.php
2. www.aljzeera-net
3. WWW.ALKHALEEJ.AE
4. www.yemenitta.com
5. www.maafer.org

فهرس

الموضوعات

مقدمة.....أ- ب-ج

الفصـــل الأول: الترجمة و المثاقفة , مفاهيم و إشكالات.

1/ مفهوم الترجمة..... 5

1.1- لغـــــة 5

2.1- اصطلاحا..... 6

2/ مفهوم المثاقفة..... 9

1.2-لغـــة..... 9

ب-اصطلاحا..... 10

3/ تاريخ الترجمة عند العرب والغرب..... 12

1.3- تاريخ الترجمة عند العرب..... 12

1.1.3- الترجمة في العصر النبوي 12

2.1.3-الترجمة في العصر الاموي..... 13

3.1.3-الترجمة في العصر العباسي..... 14

4.1.3-الترجمة في العصر الحديث..... 17

2.3- تاريخ الترجمة عند الغرب..... 18

4/طرق وأنواع الترجمة..... 21

1.4- طرق الترجمة..... 21

2.4-أنواع الترجمة **22**

5/ الترجمة بين الأمانة والخيانة..... 26

6/ ضرورة الترجمة في ظل الحوار بينالحضارات..... 30

7/علاقة الترجمة بالمثاقفة..... 34

الفصـــــــل الثاني: الثقافة العربية و الآخر تأثير أم تأثر.

1 / وضعية الثقافة العربية في إطار الثقافة الإنسانية..... 38

2 / أسباب عدم ترجمة الغرب للعرب (غياب الترجمة المعاكسة)..... 42

1.2-قلة المؤسسات التي تدعم حركة الترجمة في الوطن العرب....42

2.2-رداءة انظمة التعليم وضعف القراءة.....47
3.2-صورة العرب في مرآة العر.....51
3/مركزية الغرب وهامشية العرب..... 60
الفصـــل الثالث: فعل الترجمة و توطين المفاهيم و المصطلحات .
1/الترجمة عند العرب والغرب..... 64
1.1-إحصائيات الترجمة في الوطن العربي.....64
2.1 - أقوى الدول ترجمة في العالم.....68
2/الترجمة والاستشراق..... 71
3/النقد العربي والترجمة..... 75
4/مصطلحات وافدة عن طريق الترجمة..... 79
1.4- الانزياح..... 79
2.4- التناص.....80
3.4- اللسانيات.....81
4.4- قصيدة النثر.....83
5.4- البنيوية.....84
6.4- الاسلوبية.....85
7.4- السيميائية.....86
8.4- الخطاب.....88
9.4- التجريب.....89
10.4- السرد.....91
5/ أعلام اشتغلوا على الترجمة..... 93
1.5- أنطوان بيرمان.....93
2.5-بول ريكو.....94
3.5-عبد السلام بنعبد العالي.....96
4.5-حسين خمري.....100

5.5-حسن ناظم..... 101
خاتمة..... 105
قائمة المصادر والمراجع..... 97
فهرس الموضوعات..... 104

تعد الترجمة من أبرز وسائل المثاقفة والتلاقح الحضاري، فهي بمثابة الجسر الذي يربط بين الشرق والغرب، وقد لاقت اهتماما كبيرا في السنوات الأخيرة نظرا لأهميتها ودورها في نشر العلوم والآداب والفنون.

والعرب كغيرهم من شعوب العالم أولوا الترجمة اهتماما كبيرا قديما وحديثا، فقد ساعدتهم على التعرف على ثقافة الغرب في كل المجالات العلمية الأدبية وخاصة في مجال النقد ومصطلحاته الحديثة والمعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة، المثاقفة، العرب، الغرب، النقد

La traduction est un outil d'acculturation et de la rencontre des civilisations, elle est le port qui relie entre l'est et l'ouest

Dernièrement, elle prend une place considérable grâce à son rôle dans la suffusion de science, de lettre, et de art.

les arabes comme les autres donnent à la traduction.

Une grande importance, elle aide à connaitre la culture de l'occident dans tous les domaines scientifique, littéraires et surtout dans le domaine de la critique et ses termes classiques et modernes.

Les motes clé:

- La traduction - l' acculturation - les arabes - l'occident - la critique